

توزيع مجاناً

History of Libya

نوفمبر 2015

الصحراء المنسية

كان البشر الأوائل في هذه المنطقة صيادين وجامعي ثمار و عاشوا في سهولها منذ 130.000 سنة مضت...

حدود الإمبراطورية الرومانية

الفن الصخري ..
لوحات وتاريخ

طرق الرقيق عبر الصحراء الكبرى

كانت التجارة بالرقيق سائدة في أنحاء العالم كله، كجزء مظلم من تاريخ البشر، من أفريقيا كان يُحمل العبيد في مسير مميت نحو الشمال...





مرحباً بك عزيزي القارئ ... نتمنى لك أطيّب الأوقات بتصفح مجلة تاريخ ليبيا
كما يسعدنا بكل تأكيد تواصلكم واقتراحاتكم وأرائكم
على موقعنا الإلكتروني وصفحات التواصل ...

وكن على إطلاع أينما كنت



www.HiSTORY.ly

زوروا موقع المجلة على الشبكة الإلكترونية



أهلاً وسهلاً

History of Libya

يشهد عالم التاريخ مؤخراً طفرة معرفية غير مسبوقة يعاد فيها كتابة التاريخ، اعتماداً على ما وجد من علوم واكتشافات لم تكن متاحة فيما مضى، كما يتسابق العالم في إيجاد وسائل جديدة لعرض هذه المعارف غير تلك الطرق التقليدية المتمثلة في طباعة الكتب والدراسات التي لا يطلع عليها سوى عدد محدود من المهتمين، ويقل هذا العدد في مجتمعات لا تملك ثقافة القراءة بالشكل والكم المطلوب، وهذا يرجع إلى أسباب كثيرة بعضها يتعلق بالقارئ نفسه وبعضها يتعلق بطريقة العرض وتواضع المعروض.

دراسة ومعرفة التاريخ بعيداً عن كونه علماً قائماً، فهي العماد الأول للمحافظة على هوية الإنسان وخصوصيات أرضه وشعبه، وأكثر ما يجمع أمة ما هو تاريخها المشترك والمتراكم عبر العصور المتعاقبة، وفيه من العبر والدروس الماضية ما يصلح حاضرها، ومن المتعة في معرفة أحوال قراها ومدنها وحواضرها، ومن الفائدة في الاستفادة من خيرها وتجنب شره، والإعتماد بأهم حضارات سادت ثم بادت، والاستفادة من أسباب قيامها وسقوطها.

رغم الكم المعرفي الكبير الذي قدمه لنا، فلا يدعي المؤرخون الكبار فضلاً عن غيرهم المعرفة الكاملة بأخبار من مضى، بل لا يزال الكثير من التاريخ عبارة عن ألغاز لم يتم فكها رغم كل المجهودات العظيمة التي قاموا بها للكشف عن كثير من خفاياها، وليبيا على وجه الخصوص تقف على إرث عظيم من تعاقب الحضارات والتاريخ الطويل والحافل الذي لا يزال كثير منه في انتظار الدراسة والكشف من أهل الاختصاص، وما تم معرفته منه بقي أكثره للأسف حكراً على المهتمين والدارسين، ويفتقد المتخصصون في ليبيا والهيئات الرسمية المعنية بالتاريخ والتراث والآثار إلى محاولات جادة لعرض التاريخ الليبي بصورة مبسطة للمتلقى، عدا مجهودات فردية تُذكر فتشكر ينحصر معظمها في النشر الإلكتروني.

هذه المجلة التي ستكون مطبوعة وإلكترونية هي محاولة متواضعة، يقوم عليها شباب مهتمون بهذا العلم، محاولين إنجاز مجلة تاريخية ثقافية غير أكاديمية موجهة للقارئ العادي ولا تعنيها نشر البحوث المتخصصة والمفصلة، هدفها الرفع من الوعي بتاريخ وإرث هذا البلد العظيم، وتقديم القليل من المعرفة التي غابت وأهملت لفترات طويلة، آمين أن نوفق في ذلك.

فريق العمل

History of Libyā



www.HISTORY.ly

info@history.ly

facebook.com/Libyanhistory

twitter.com/libyanhistory

فريق العمل

المحررون

خليفة علي البشباش
ابراهيم صالح الطياري

ترجمة

أنس أبو ميس

تصميم وإخراج

أحمد علم الدين

ahmed.alameldin@live.com

ادارة الموقع الالكتروني

أيمن بحيج

aym90b@gmail.com

بتوسع روما خارج إيطاليا في القرن الثاني قبل الميلاد، لم يكن يبدو أن هناك قوة قادرة على إيقاف جحافلها...

ص14



ص23 الفن الصخري

ص26 القطن المتقاتلان

ص28 أقدم الآلات الموسيقية

ص29 خرائط (الريس بييري)

ص30 طرق الرقيق عبر الصحراء الكبرى

كانت التجارة بالرقيق سائدة في أنحاء العالم كله، كجزء مظلم من تاريخ البشر، من أفريقيا كان يُحمل العبيد في مسير مميت نحو الشمال...



ص33 نافذة على الكتب

ص36 مروا من هنا | مصطفى كمال أتاتورك

ص38 عالم المواقيت و الفلك

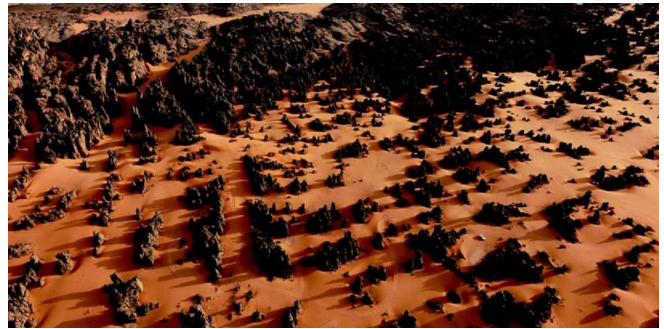
ص42 طوابع بريدية



محتويات العدد

ص6 الصحراء المنسية

علق أحد علماء الآثار من جامعة ليستر والذي أصبح أسيرا للصحراء قائلا: «أعمل في ليبيا منذ 30 سنة ولقد دهشت منذ البداية بالمناظر الطبيعية فيها» وهي نفس ردة فعل...



ص10 الجرمنت سادة الصحراء

ص14 حدود الإمبراطورية الرومانية

ص16 لوحات للمدن الليبية

ص20 أليكسينا تينيه .. النهاية في الصحراء

الحسنة أليكسينا أو أليكساندرا، أغرمت الشابة الهولندية بالاستكشاف والسفر في إفريقيا، لكنها كانت بالفعل أول رحلة أوروبية أنثى تخرق الصحراء...



الصحراء المنسية | تشارلز بودين

ريح قديمة آتية من الأزمنة الغابرة، تُهاجمنا كُثبان الصحراء وسماؤها الزرقاء كالجحيم الأبدى، أبهرتنا أفاقها الواسعة ولكن فشلنا في ملاحظتها بالرغم من أنها واحدة من أعظم السجلات التاريخية علي وجه الأرض، بقي الماضي حياً هنا يتحدث إلينا من خلال الرمال والصخور والحرارة والرياح الجافة، يهمس لنا عن تاريخٍ تغيّر المناخ وعن تقدّم وتراجع الجنس البشري.

ضيلاً جدا حيث يُقدّر بأقل من 25 ملمتر في السنة وأحيانا لا تسقط لعدة سنوات.

علّق أحد علماء الآثار من جامعة ليستر والذي أصبح أسيراً للصحراء قائلاً: «أعمل في ليبيا منذ 30 سنة ولقد دُهِشت منذ البداية بالمناظر الطبيعية فيها» وهي نفس ردة فعل الكثيرين الذين زاروها وأصبحوا مُدمنين علي نورها الساطع وأفاقها الواسعة علي أرض يجدها البعض قفراً وخراباً ويجدها آخرون صفاء ونقاء.

تقع منطقة فزان وهي القلب النابض للصحراء في الجنوب الغربي من ليبيا وهي منطقة مليئة

بالغموض ويصعب الوصول إليها وتحاصر فيها بحار الرمال والأودية والجبال والهضاب والوحدات حُرثت هذه المنطقة وازدهرت ما بين سنة 500 قبل الميلاد وسنة 500 بعد الميلاد، حيث كان يُقدّر عدد السكان بنحو 100,000 نسمة وهو عدد ضخم جدا من السكان في أرض قاحلة يُعتبر معدل سقوط الأمطار فيها

يقوم فريق من العلماء بقيادة عالم الآثار البريطاني «دايفيد ماتنغلي» بدراسة مشروع «هجرات الصحراء» حيث يأخذنا هذا المشروع إلى فترة ما قبل التاريخ.

ويُسافر هؤلاء العلماء عبر الزمن باستخدام سيارات الدفع الرباعي للتنقل في الصحراء بحثاً عن آثار أسلافنا، يقهرون الكُثبان الرملية العالية بعجلات سياراتهم المُفرّغة جزئياً من الهواء، وبذلك فتحوا آفاقاً جديدة للتعرف على هذه الصحراء.

يقتبس إبراهيم الكوني وهو روائي ليبي من الطوارق ترعرع في فزان، يقتبس من أغنية صوفية في روايته «نزيف الحجر»: «الصحراء كنز! مكافأة لمن أراد النجاة من أذى العباد، فيها الهناء وفيها الفناء، فيها المراد».

تكشف لنا فزان الاف السنين من كفاح البشر ضد التغير وقدرتهم علي التأقلم في بيئة مُعادية، إنها آلة زمنٍ يصفعنا الماضي فيها على وجوهنا وإذا توأنا سوف نكون عُرضة لخطر حقيقي.

**تَقْبَلْنَا نَحْنُ الْمُعَاصِرُونَ عَلِي مُضَض حَقِيقَةُ أَنْ
الماضي ما هو الا عبارة عن تغير في المناخ
وهجرات كبيرة ونهوض وسقوط أمم، وبالرغم
من ذلك ما زلنا نعتبر أن الحاضر هو الفصل الأخير،
ولكن ما أن تواجه الصحراء سوف تُخبرك بقصص
طويلة عن مدى هشاشة حاضرتنا.**

أخذت التحقيقات « ديفيد ماتنجلي » إلى بحر الرمال في أوباري، حيث هناك العديد من البحيرات الجافة الصغيرة ذات ألوان الأحجار الكريمة، بعضها بنفسجي والأخر برتقالي، والتي اكتسبتها بسبب المعادن والطحالب، حيث يُدرك جفافها بالماضي عندما كانت المياه الجوفية قريبة من سطح الأرض.

قام هيو كلابرتون وهو مُستكشف أسكتلندي بالدخول إلى الصحراء الغربية الليبية ما بين سنة 1812 وسنة 1825 كمبعوث من الحكومة البريطانية آنذاك، وفي السابع من نوفمبر من سنة 1824 وبينما كان يعبر الصحراء القاحلة، وجد امرأة مُستعبدة تخلت عنها قافلته لتموت، كان رأسها مُتورماً بشكل فظيخ وغير قادرة على المشي وغير مُدركة لِمَا يدور من حولها، ووجد كلابرتون أحد خدم القافلة واقفاً بجوارها ينتظرها حتى تُفارق الحياة، ليس ليدفنها بعد مماتها بل طمعا في بعض الخرق البالية التي ترتديها، لقد تركت لأنها لا تستطيع أن تتركب الجممل وتمسك به لشدة ضعفها، وهو يعرف بأنه سيهلك إذا تخلت عن قافلته، هذه هي الصحراء المخيفة، بحر عديم الماء، فقط رمال وصخور، حيث تغزو العقارب وتسعى الأفاعي، ولا ترحمك شمسها أبداً، ليبيا كبيرة كقطعة من الشمس بحجم إيطاليا وفرنسا وألمانيا وإسبانيا معاً، ولكن مُعظم سكانها البالغ 6 ملايين نسمة يعيشون مجتمعين علي ساحل المتوسط.

ولفهم هذه المنطقة علينا أن نُدير ظهورنا إلى البحر وننظر باتجاه الجنوب، حيث تُمثل الصحراء 95% من مساحة ليبيا منها 20% كثبان رملية، وليس هناك حتى نهر واحد يجري من خلالها، وقد سُجلت فيها أعلى درجة حرارة في العالم 36 فهرنهايت، ولكن في نفس الوقت من الممكن ان ترتجف عظامك من البرد في ليلة شتوية باردة.

**تُمثل الصحراء 95% من مساحة ليبيا منها 20% كثبان رملية،
وليس هناك حتى نهر واحد يجري من خلالها**





إنه لمن الصعب التخيل بأن بحيرة كبيرة بحجم إنجلترا والتي تُسمي « بحيرة فزان العملاقة » تلالأت مياهها قبل حوالي 200=000 سنة مضت، عندما كانت الأمطار غزيرة، وما قنوات المياه القديمة إلا دليل على أن الأنهار شقت قلب الصحراء فيما مضى.

لطالما حدث تغيرٌ في مناخ الصحراء، ففي أوقات الجفاف تتضاءل البحيرات وتختفي النباتات، وعندما ترجع الأمطار للهطول تمتلئ البحيرات وتتحول أجزاء من الصحراء إلى سهول، فتنبض الصحراء بالحياة وتزدهر المجتمعات البشرية في العصور المطيرة، وتموت الحياة وتتقلص في عصور الجفاف.

كيف يستطيع المرء إيجاد الممرات

المائية القديمة؟ للإجابة عن هذا السؤال، قام كيفين وايت ونيك دريك وهم أعضاء من فريق مشروع « هجرات الصحراء » بإستخدام صور الرادار التي التقطت من الفضاء والتي استطاعوا من خلالها أن يرسموا خريطة للرواسب المعدنية للبحيرات والينابيع القديمة، وبفضل علماء المُستحثات البشرية روبرت فولى ومارتا ميرازون لار استطاعوا أن يكتشفوا في نفس الأماكن العديد من الأدوات الحجرية والنصال وأماكن مَواقد النار ومقابر ودلائل أخرى تُشير إلى استيطان البشر هذه الأماكن.



كان البشر الأوائل في هذه المنطقة صيادين وجامعي ثمار وعاشوا في سهولها منذ 130,000 سنة مضت، وغادر هؤلاء البشر المنطقة منذ حوالي 70,000 سنة مضت عندما انحسرت المياه وقل هطول الأمطار، ولكنهم عادوا مُجددا ما إن رجعت العصور المطيرة، ويُطلق على هذه الهجرة ذهابا وعودة مصطلح «مضخة الصحراء» وهي حركة الإنسان ذهابا وعودة كلما تغير المناخ في شمال أفريقيا، فها هي ذكريات الصحراء منقوشة على صخورها تحكي لنا عن زمن أكثر رطوبة وعن حيوانات اعتمدت على المياه في عيشها مثل الأسود والأفيال ووحيد القرن.



لكن شيئاً غريباً قد حدث عندما إنتهت آخر مرحلة للعصور الممطرة قبل 50000 سنة، فبالرغم من توقُّف الأمطار عن الهطول واختفاء البحيرات وتمدّد الصحراء، بقي السكان في أماكنهم، وتشير المنحوتات

الصحراء المنسية – تشارلز بودين

واللوحات المرسومة على الصخور بأن الإنسان القديم بالفعل قام بتحوُّل كبير من عملية الصيد إلى تربية الماشية، ومن ثَمَّ تطورت المجتمعات وقامت ببناء المدن والتحول إلى الزراعة.

وهنا ازدهرت الحضارة الجرمنتية في مناخ يُشبه لحدّ كبير المناخ الحالي في الصحراء، ويفترض الكثير من العلماء بأن الجرمنتين كانوا عبارة عن مجموعة من بدو الصحراء، ولكن الحفريات واعمال المسح التي قام بها فريق ماتغلي في عاصمتهم جرمة أثبتت بأنهم شعب مُستقرّ يعيش من الزراعة بالقرب من الواحات، فلقد قاموا ببناء نظام ري مُتطور مكنهم من زراعة القمح والشعير والذرة وأشجار النخيل والزيتون، وعن طريق قنوات مائية يبلغ طولها 600 ميل موجودة تحت الأرض وتتغذى من المياه الجوفية تمكّنوا من أن يوصلوا المياه إلى حقولهم بدون أن يتبخّر منها شيء، عمل هذا النظام بشكل جيد للغاية لمئات السنين ولكن مع بدأ نُضوب المياه الجوفية التي تجمعت في العصور المطيرة انهارت هذه الحضارة.

تبدو لك الصحراء من الوهلة الأولي وكأنها حاجز يقسم أفريقيا الي قطعتين، ولكنها في الواقع تُعتبر ممراً بالنسبة للبشر الذين عاشوا في ليبيا منذ آلاف السنين، فلقد تم استيراد العاج والذهب والعبيد من جنوب الصحراء، وتمّ استيراد الزجاج والنيبذ وزيت الزيتون ومن حوض المتوسط، لقد كوّنت لنا هذه التجارة صورة راسخة في أذهاننا للقوافل وهي تشقّ الكُتبان الرملية العالية.

من المُرجّح أن تكون هذه الممرات الصحراوية مكاناً لعبور أسلافنا عندما قرّروا مُغادرة الجزء الشرقي من قارة افريقيا للاستيطان في العالم، و يفترض العلماء أنّ البشر الأوائل هاجروا خارج الصحراء الأفريقية إلي أوراسيا وذلك إما مُحاذاة نهر النيل و من ثَمَّ عبور شبه جزيرة سيناء، أو من خلال عبور البحر الأحمر، ولكن هناك نظرية جديدة تقول بأنه من الممكن أن تكون فزان جزءاً من ممر طويل للهجرة قاد الإنسان الحديث إلي شواطي المتوسط، فمن الممكن ان يكون أسلافنا قد إرتحلوا من الأخدود الأفريقي العظيم مُشكّلين عالمنا الحالي.



الجرمنت سادة الصحراء



لا يزال الغموض محيطا بهؤلاء الذين امتلكوا زمام التحكم في الصحراء الليبية وقهروها طويلا، ما تركوه من بيوت ومدن ومقابر وأهرامات وآثار مختلفة تخبرنا الكثير عن حياتهم وعاداتهم، كما توضح لنا نقوش الرومان الذين تصارعوا معهم طويلا عن شدتهم وبأسهم في الحرب وقوتهم، وكتابات المؤرخين القدامى

والكُتّاب الكلاسيكيين القليلة تعطينا بعض التفاصيل عن أصلهم ومناطقهم وأسمائهم، كل هذا حفّز الكثير من الباحثين مؤخرا للكشف عن أسرار الجرمنتيين الذين سكنوا الصحراء الليبية وأقاموا حضارتهم وسط بحار من الرمال التي كانت تُصيب المحتلين بالجُنون لدى محاولتهم التوغل إلى أراضيها، ورغم ذلك فما أنتج من كُتب ودراسات لا تزال لم تكشف عن كل خفايا تلك الحضارة الليبية.

بالشمال لم تقتصر على هؤلاء الشبان دون بقية قومهم كما يبدو، لذلك كانت تلك الرغبة حاسمة في مسار التاريخ فيما بعد، وجعلت من سكان الصحراء الليبية يسيطرون على أهم الممرات الصحراوية ويقودون التجارة فيها قرونا طويلة مما أعطاهم النفوذ والقوة اللازمة لبناء حضارتهم.

ازدهرت الحضارة الجرمنتية لسبعة قرون، ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن السادس الميلادي عاشت هذه الحضارة أزهى أيامها، فاستطاعت عسكريا قهر الحملات الرومانية بل أنها زحفت شمالا لتصل إلى لبدّة، وازدهر اقتصادها وتجارها حيث قادت التبادل التجاري بين جنوب القارة وشمالها وكذلك الامبراطورية الرومانية، وتمكنت من تطوير طرق زراعية حديثة تمثلت في حفر قنوات تحت الأرض وربط شبكات ري بأسلوب بديع، وكذلك الأمر بالنسبة للفن والعلوم والترحال كلها شهدت قفزة في هذه الفترة قبل أن تبدأ في التدهور لأسباب سيأتي ذكرها لاحقا، جرى الربط -



كما يقول دانيلز - بين جرمة الحالية وبين عاصمة الجرمنتيين القديمة، وهو ربط يكاد يجمع عليه من كتبوا عنهم وتؤيده الدلائل والاكتشافات يوما بعد يوم.

لكن جرمة لم تكن سوى عاصمة لدولة ومملكة تمتد طويلاً وعرضاً في صحراء فزان الليبية، وقد ذكر الكُتّاب الكلاسيكيون كهيرودوت وبلييني وبطليموس وغيرهم أراضي الجرمنت ومناطقها ببعض التفصيل، تمتد من غدامس لتشمل معظم واحات فزان الحالية.

ينقل تشارلز دانيلز صاحب كتاب (الجرمنتيون ، سكان جنوب ليبيا القديما) عن أحد المؤرخين قوله :-

« إن اكتشاف الجرمنتيين أمر ليس بالهين، بل هو عظيم ومفاجئ كما لو كنا قد اكتشفنا هذه الأيام فقط حوض البحر المتوسط، أو كولوزيوم روما، أو مدينة قرطاجنة، أو رأس شرمة أو معابد الكرنك، ولكن هذا العمل يجب أن يتم، رغم أنه سيكون جهدا طويلا الأمد وفي حاجة إلى زمن طويل لإكماله وإنجازه...»

ويُعبّر دانيلز على ذلك بقوله : « ورغم الكتابات الحديثة حول الجرمنتيين إلا أن ما قاله ديولي يبقى صحيحا كما كان من قبل» إننا في الواقع نقف أمام أهم لغز تاريخي على هذه الأرض، والذي ينتظر مجهودا ضخما ومتواصلا من المؤرخين والمتخصصين للوصول لصورة واضحة عن سادة الصحراء هؤلاء، وإلى أن يحدث ذلك نظل نمتلك كتابات قليلة ووسائل وآثارا تُخبرنا عما حدث.

يحي هيرودوت عن قصة شبان لبيبين كانوا من أوائل مستكشفي الصحراء ومجاهل افريقيا، كان ذلك حدث تاريخيا وانجازا يستحق الوقوف عنده، حيث قطع هؤلاء بحار الرمال وعند وصولهم الى النهر وجدوا أناسا غريبين و تماسيح تعيش حوله، لم يفهموا لغة الغرباء، لكنهم انجزوا اكتشافهم واعتقدوا أن ما رأوه امتداداً لنهر النيل، ربما كان هؤلاء من أوائل من يتتبع نهر النيل حتى أعمال صحراء افريقيا التي كانت تخيف سكان الجزء الشمالي من القارة، هذه الرغبة في استكشاف جنوب القارة وربطها

قلاع وملوك وقوافل

المتطورة التي تسمى فوقاراً FOGGARAS، ما أتاح لهم زراعة المحاصيل ورعي الماشية في ظروفٍ عدائيةٍ قاحلة، كانت مستوطناتهم مدناً وقرى ذات معمار معقد من الطوب الطيني والهيكل الضخمة، وتاجروا بكثرة مع كل من أفريقيا والبحر المتوسط وجنوب الصحراء الكبرى، حتى كان لهم شكلاً مكتوباً من لغتهم الأمازيغية.

كان أسلوب حياتهم مُستنداً على ذات التقنيات التي ميّزت حضارات البحر المتوسط المعاصر - وهي الزراعة، والتعدين، والنسيج، والصناعات اليدوية.

«نشرت مجلة ARCHAEOLOGY WORLD المتخصصة في التاريخ وعلم الآثار في مايو 2012 مقالة مفصلة عن آخر ما توصلت له جهود الكشف والتنقيب عن آثار الجرمنتيين وأسرارهم، ولكونها فريدة من نوعها لما احتوته من اكتشافات حديثة ومثيرة نشر هذه الترجمة الملخصة للمقالة».

في حين لم يترك الجرمنتيون أي مدن كبرى مثل لبدة الكبرى، صبراته، أو قورينا، فإن برنامجاً مدته 15 عاماً من المسح والتنقيب بات يوفّر بيانات أركيولوجية تُظهر أن هذا الشعب القديم كان متطوراً ومعقداً ومتقدماً تقنياً مثل جيرانه المشهورين شمالاً، كان مجتمعهم مبنياً على زراعة الواحات ونُظُم الريّ الجوفية



ازدهرت الحضارة الجرمنتية لسبعة قرون، ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن السادس الميلادي

بُناة الدول

نحن نعلم من الأدلة التي جمعها تشارلز دانييلز CHARLES DANIELS في الستينيات من حصن جبل زنيكيره أن الجرمنتيين قد تطوروا إلى مجتمع حَضريّ بحلول أواخر الألفية الأولى قبل الميلاد، لاحقاً، في التسعينيات، وفُرت الحفريات في جرمة القديمة من قِبَل دايفيد ماتينغلي DAVID MATTINGLY دليلاً على أن مركزاً حضرياً ذا أبنية ضخمة وشوارع وبيوتٍ قد ظهر هنا في القرون الأخيرة قبل الميلاد وأوائل القرون الميلادية، ولكن تم التعرّف على مواقع قليلة أخرى كجزء من نفس منظومة المستوطنة.

الآن، تُشير عمليات المسح في المنطقة حول جرمة التي قام بها دايفيد وفريقه إلى أن هناك مستوطنات أخرى في منطقة الواحة، وإن كانت صعبة الاكتشاف، هنا تبدأ القصة.



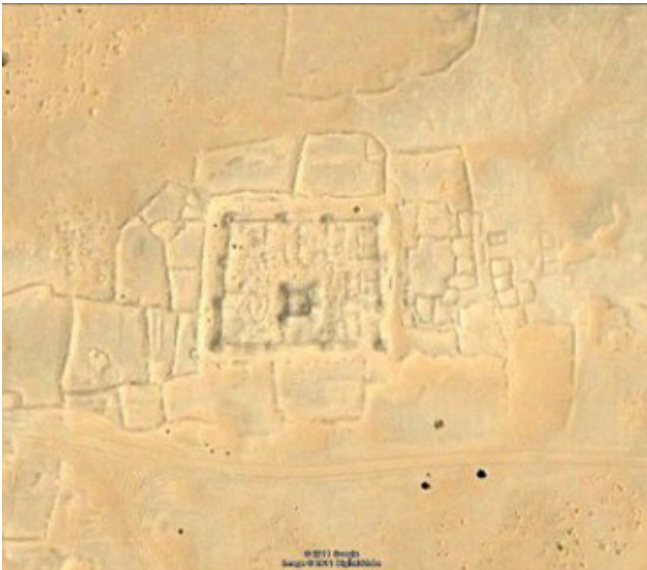
© Leicester University / SWNS.com



بقايا أنظمة الري المعقدة «الفوقارا» التي كانت تسقى بها مزارع وحقول الجرمنتيين

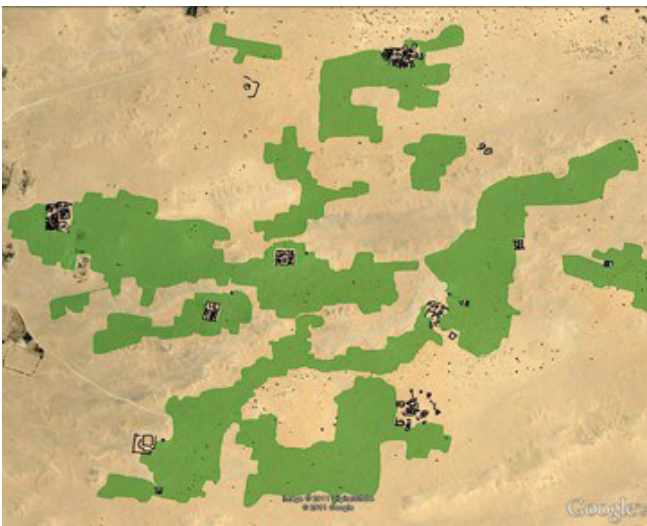
المشاهد الباقية

تُعطينا بقايا المقابر الممتدة وأنظمة الري الجوفية المتعددة (الفوقارا FOGGARAS) أدلة على أن دولة صحراوية عظمى قد وجدت هنا، لكن أنظمة الري المهجورة هذه التي زوّدت القرى والبساتين بالمياه قد حُثِّت بفعل زراعة الواحة المستمرة، لقد ركزت بحوثنا على وادٍ يسمّى وادي الآجال، حوالي 1000 كم جنوب طرابلس، حيث وجدنا دليلاً واضحاً على المشهد الجرمنتيّ الباقي، إنَّ رُسمنا لخرائط لأجزاء من هذا الوادي - على سبيل المثال المنطقة المعروفة بـ تاقليت TAQALLIT - سجّل كثيراً من الاستيطان غير المعروف سابقاً و المجاور لنقاط توزيع أنظمة الفوقارا FOGGARA، حيث كانت الآبار الأم للفوقارا قد حُفرت بمقربة من الجرف، لاحظنا أنه كان هناك مقابر جرمنتية ممتدة وشديدة الاكتظاظ.



لقد حجبت التطور الحديث والرمل الذي جلبته الرياح من مورفولوجية وتفصيل كثير من هذه المستوطنات، فعلى الرغم من كل ما كشفه بحثنا في وادي الآجال - بنجاح - عن كثير من مواقع المستوطنات الجرمنتية، فإننا ظللنا راغبين في معرفة المزيد عن خصائصهم، وقد تمكنا من فعل هذا باستخدام التصوير الفضائي عالي الدقة، لنكشف النقاب عن مستوطنات محفوظة جيداً في منطقة لم تُستكشف سابقاً من فزان، حوالي 100 كم جنوب شرقي جربة في نواحي مدينة مرزق.

لقد تقلّصت الزراعة بشكل كبير في منطقة فزان (منطقة تمتد لحوالي 600 كم مربع) وتوثق الصور الفضائية دليلاً واضحاً على مخططات المستوطنات، وأنظمة الحقول والبساتين، وأنظمة الري التي كانت تغذيها.



لقد تعرّفنا الى حد الآن على 92 قرية كبيرة مهجورة من الطوب الطيني، في مركز كل موقع تقريباً توجد «قلعة» مربعة من الطوب الطيني، أو قصر، وهي محفوظة أحياناً ككومة كبيرة، لكن غالباً ما تكون الزوايا والأبراج الجانبية والبوابات والغرف الداخلية والخندق المحيط لا تزال باقية، أكبرها تصل إلى عرض 32 متراً ولا تزال بطول 4 إلى 5 أمتار، حول قاعدة القصور تُوجد بعض أروع أمثلة البيوت الجرمنتية، مُعظمها مستطيل الشكل، حيث يتجه الجانب الأقصر جنوباً مطّلاً على فناء كبير، وغرف على الجانبين الشمالي والجنوبيّ.

القرى الجرمنتية المثيرة للإعجاب محاطة بسور وأبراج من حولها، وهي بحجم مدن صغيرة، تضم السمات الأخرى مواقع محتملة لمعالجة المحاصيل، بيوتاً بأفنية واسعة وأزقة، وساحات داخل المستوطنات ومقابر مرتبطة بها.



الاكتشافات من بحوثٍ سابقة أُيِّدت تسلسلاً زمنياً من القرن الرابع إلى السادس قبل الميلاد، وتضمّنت أواني زجاجية، ومصاييح، وفضة، وحبّات خرز زجاجية وحبّات العقيق، وقطع قماش، ومباخر يدوية الصنع، وأدوات مائدة خزفية أفريقية حمراء، ومع هذا، فإن المحفوظات كانت ناقصة جداً، وبقيت أسئلة كثيرة دون إجابة، ما هو أكثر إلحاحاً هو أننا صرنا مُدرّكين أنّ هذه المنطقة مهدّدة بتمدّد للبناء الحديث، لذلك انطلق، في يناير 2011، مشروع هجرات الصحراء THE DESERT MIGRATIONS PROJECT لحل بعض ألغاز هذا الموقع رفيع الشأن.

الضريح المختار في مقبرة الملوك كان مُغطى بكومة كبيرة من الركام، كانت الغرفة الداخلية مكسوّة بحجارة خشنة، الجزء العلوي كان مطلياً بالمغرة الحمراء- وهو اكتشاف مثير وغير معروف من قبل، في الجانب الشرقي من الضريح يمكن رؤية ما تبقى من مائدة قربان منهوبة.

زوجان من مسلات ثنائية ومسلة أحادية تمّ إزاحتها كانت على الأرجح جزءاً من صفٍّ أصلي يتكون من زوجين اثنين تطوّقهما أحجار أحادية، لقد نُهب الضريح في وقتٍ ما في الماضي، ولكنّ المنقّبين استرجعوا مُكتشفاتٍ قد عُكّر صفوها في كل من الغرفة وخارج الضريح أوضحت بأنّه يعود للقرن الرابع الميلاديّ، هذه المصنوعات اليدوية تضمّنت: خمس خواتم فضية غير منقوشة، وقطعاً من مباخر ذات زينة منقوشة ومطليّة، و12 حبة عقيق كبيرة مفلطحة أو كرويّة، وثلاث خرزات من قشر بيض النعام، وست قطع مجوهرات من سبيكة النحاس، وثلاث أوعية زجاجية على الأقل، وأجزاء من أثاث خشبي محفور، وقطع خزف أفريقية حمراء، من الواضح أنّ هذه كانت قبوراً فاخرة.



إن الجودة الاستثنائية للصور ودرجة حفظ البقايا القائمة لم تسمحا لنا بتخطيط التفاصيل المورفولوجية للمواقع المنفردة فحسب، بل الوحدات المجاورة ذات السمات الأركيولوجية التي تصل إلى 4 كم مربع في الحجم، و يمكن رؤية مئات الحقول، ويحوي كل واحد منها بئراً واحداً مُنهارةً على الأقل، مع شبكة من المسارات والممرات تربطها ببعضها، هذا كله يُوحى بأن المشهد الجرمنتي كان شديد التنظيم، مع مستويات من التسييج للمستوطنات والبساتين.

تنتمي الحزفيات التي تم العثور عليها خلال الزيارات الميدانية حصرياً إلى هذه الفترة الجرمنتية مما يوحي بأن هذا كان زمناً بلغ فيه الاستيطان والفلاحة في الصحراء أوجهما، بالإضافة لذلك، إنّ حجم هذه الاكتشافات يتحدّى الافتراضات السابقة بأنّ مستويات التعداد السكاني القديم كانت منخفضة في واحات الصحراء الكبرى.

في الواقع إن إعادة التشكيل الديموغرافي لمنطقة مرزق يفوق بمراحل الرقم المسجل في تعداد بداية القرن العشرين، وإذا كان هذا سائداً في كامل فزان الجرمنتية، فإنه يوحي بمستويات تعداد قد تكون بلغت الـ 50,000 إلى 100,000 نسمة في أوجها.

المقبرة الملكية

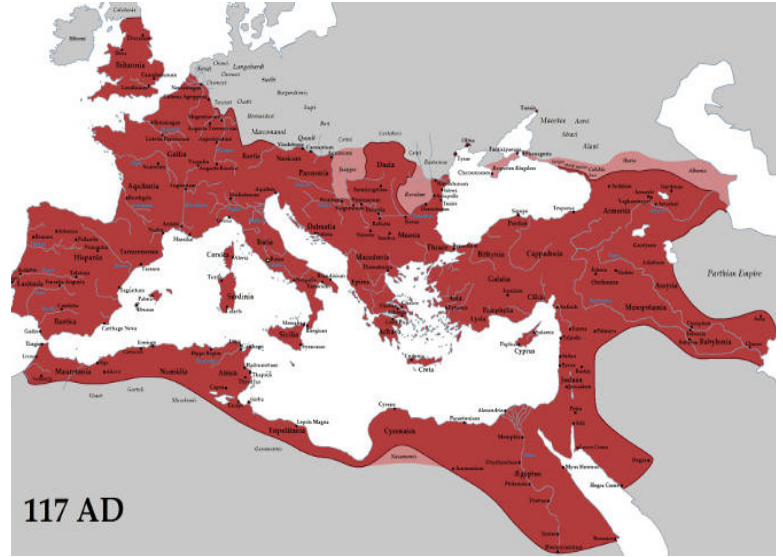
إن فهم الأحياء يأتي غالباً من بحث الطريقة التي عاملوا بها موتاهم، مرة أخرى، يُبهرنا تطور ممارسات الدفن الجرمنتية، إحدى مواقع الدفن التي حفرتها قرب جرمة رائعة بشكل خاص، لقد لُقبت بالمقبرة الملكية للجرمنتيين، وهذه المقبرة الجرمنتية المتأخرة الضخمة لها أرضحة مُستطيلة مدرّجة تتقدّمها موائد قرايين عظيمة ومسلات STELAE، تقع ما تسمى بمقبرة الملوك إلى الغرب، مع مقبرة الملكات إلى الشرق، مع أنه لا يوجد دليل واضح على أنّ المقابر كانت ملكية، فإنّ النصب المدرّجة هي أكبر ما تم تسجيله في فزان، وكونها قريبة من العاصمة الجرمنتية لجرمة القديمة، ممّا يجعل من هذا فرضية جذابة.



حدود الإمبراطورية الرومانية

مترجم باختصار عن Colin Ricketts - ترجمة أنس بوميس

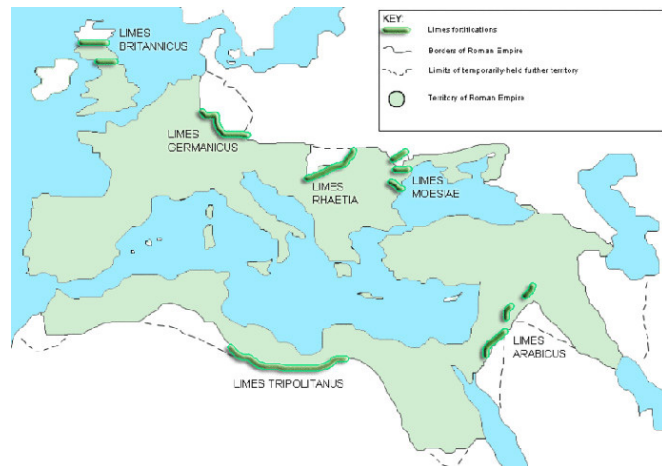
بتوسع روما خارج إيطاليا في القرن الثاني قبل الميلاد، لم يكن يبدو أن هناك قوة قادرة على إيقاف جحافلها، مع هذا فإن لكل شيء حداً، وقد وجدت روما حدها في أوائل القرن الثاني الميلادي، تظهر المشاكل اللاحقة في فرض القوة المركزية والانقسام المحتوم للإمبراطورية إلى ما يصل إلى أربع أجزاء أن هذه المنطقة كانت أكثر مما يمكن إدارته بنجاح.



الإمبراطورية في أكبر امتدادها، عند موت تراجان في سنة 117 ميلادي.

لقد كانت العديد من حدود الإمبراطورية طبيعية، فعلى سبيل المثال، في شمال أفريقيا كانت على الحافة الشمالية للصحراء الكبرى، في أوروبا، وقر نهر الراين والدانوب حدوداً شرقية مستقرة لفترة طويلة، وفي الشرق الأوسط كان ذلك عند الفرات.

لكن بنى الرومان أيضاً حدوداً عظيمة، هذه كانت تسمى LIMES، وهي كلمة لاتينية هي الجذر لـ 'LIMITS' [حدود بالإنجليزية]، كانت تعتبر حواف القوة الرومانية والمنطقة التي يمكن الدفاع عنها.



خريطة الـ Limes أو الحدود الدفاعية للإمبراطورية الرومانية

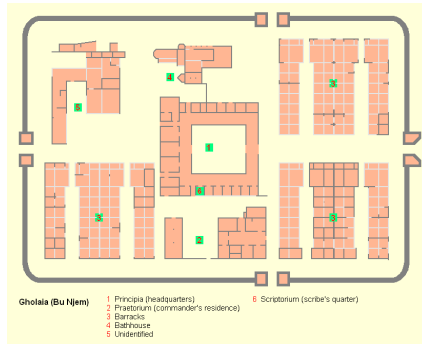
لقد اختلفت طبيعة الدفاعات من مكان لآخر، جدار هادريان، الذي عَلم الحافة الشمالية للإمبراطورية في بريطانيا، كان الأكثر إبهاراً، بجدرانه الصخرية العالية وقلاع المصممة بعناية في جرمانيا، بدأت التخوم كمساحة من غابة مقطوعة، كحاجز للنيران مع أبراج مراقبة، أضيف سياج خشبي لاحقاً وبنيت المزيد من القلاع، ومن بين أشهر الحدود وأكثرها وجوداً في حالة محفوظة «جدار هادريان» من مصب SOLWAY إلى WALLSEND على نهر تاين في شمال المملكة المتحدة، هذا الجدار بطول 117,5 كم كان بارتفاع 6 أمتار في بعض الأماكن، لقد حُمى خندق شمالي الجدار بينما ساعدت طريقاً إلى الجنوب القوات على التنقل بسرعة، عُرِزَت القلاع الصغيرة المتباعدة بميل روماني بقلاع كبرى في مسافات أبعد، لقد أخذ ست سنوات من التشييد، لم توضع الحراسات على سور أنطونين لفترة طويلة.

جدار هادريان



الحدود والتحصينات الطرابلسية

بكونها منطقة أكثر منها حاجزاً، دافعت هذه التخوم والتحصينات عن مدنٍ رومانية مهمة في ليبيا، ضد الجرمنيين في المناطق الصحراوية، ثم من الغزاة الرحل، بنيت أولى القلاع في سنة 75م، بنموّ هذه الحدود والتحصينات جلبت ازدهاراً، مع استقرار الجنود للزراعة والتجارة، لقد بقيت الحدود حتى العهد البيزنطي، واليوم، إنّ بقايا التحصينات الرومانية في ليبيا هي من بين الأفضل في العالم.



مخطط من إيفيوس لقلعة بونجيم
إحدى التحصينات الرومانية في ليبيا

لوحات للمدن الليبية بين عامي 1860 – 1861

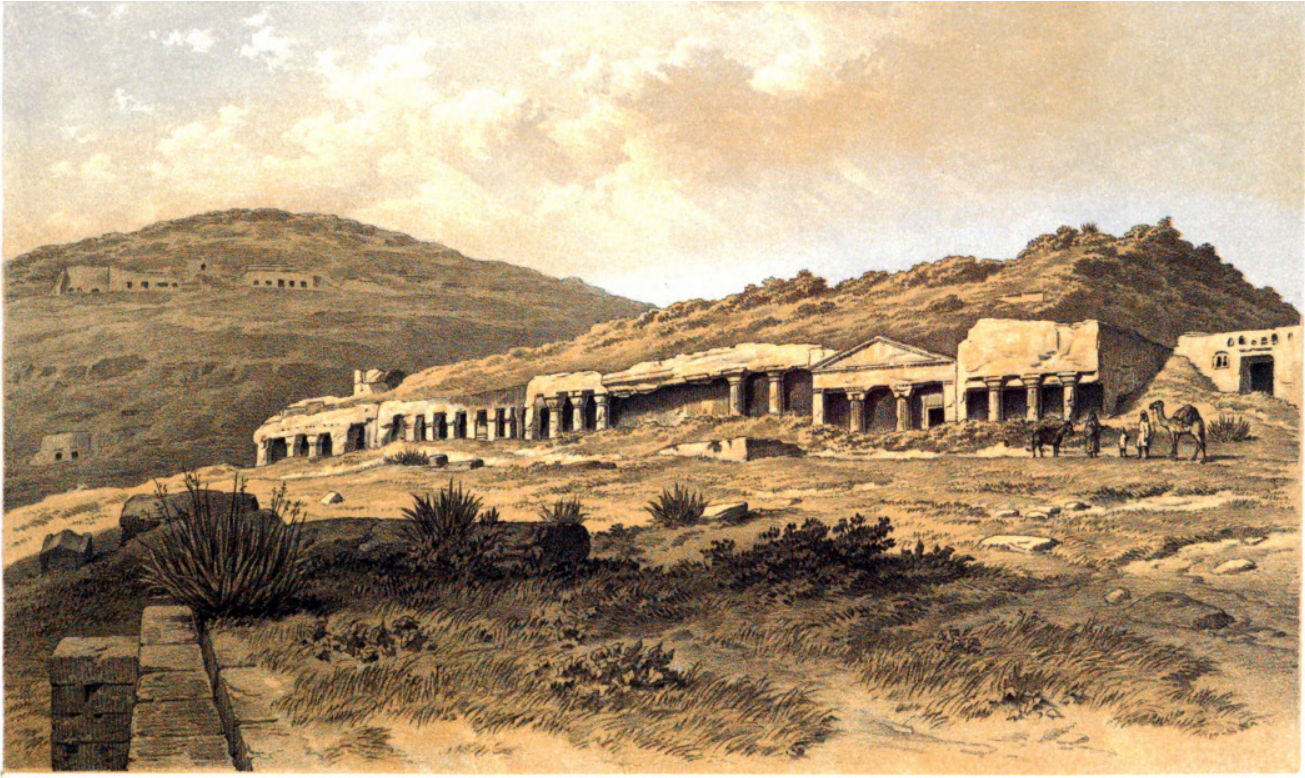


مناظر أثرية في شحات (قورينا) بين عامي 1860-1861 وهي المنطقة التي مكثا فيها مدة طويلة بلغت 10 أشهر

(H. M. S. Supply) التي نقلتها الى بريطانيا لتأخذ طريقها الى المتحف البريطاني و تصل في شهر نوفمبر من ذلك العام»، وبخلاف ذلك، قدّم بورتر وشير وسميث كتابا مهما تضمن رحلتهم ومشاداتهما في المدن الليبية، وضمناه بالكثير من المعلومات التي خرجا بها من بحثهما عن آثار شحات خصوصا، وبالإضافة إلى ما سبق قدّما صورا ولوحات نادرة وفريدة جدا للمدن الليبية التي زاروها بين سنتي 1860-1861، وطُبع الكتاب سنة 1864 في لندن بعنوان DISCOVERIES AT CYRENE وهذه بعض اللوحات التي رسمها.

ولاتزال معروضة في المتحف البريطاني إلى يومنا هذا، وفي هذا السياق يقول د، خالد الهدار:-
« مكثا في شحات حوالي عشرة اشهر للحصول على المنحوتات الاثرية لتزويد المتحف البريطاني بها و بالفعل تمكنا من الحصول على اكثر من 140 منحوتاً نُقلت مع مجموعة اخرى من المقتنيات الاثرية في الفرقاطة البريطانية المسماة ملبومينة (Melpomene) التي غادرت مرفأ سوسة بحمولتها الاثرية مع سميث وبورترشر في 1861/10/14 م ووصلت الى مالطة في السابع عشر من الشهر نفسه ثم شحنت بحمولتها الى سفينة صاحبة الجلالة المسماة

بين عامي 1861 - 1860 قديم الكابتن «ميردوخ سميث Murdoch Smith» والنقيب «إلوين بورترشر E. Borchers» وهما ضابطان في البحرية الملكية البريطانية، في رحلة ذات أهداف متعددة ومربية في بعضها، رافقهما مرشد الرحالة المعروف محمد العدولي، و قاما بزيارة العديد من المدن الليبية لكنهما مكثا في مدينة شحات مدة أشهر طويلة للنقيب عن الآثار الإغريقية هناك، فترة طويلة قاما فيها بعمل أثري كبير من تنقيب وتوثيق وبحث، لكنهما بعد ذلك قاما بنهب كمية كبيرة من القطع الأثرية والمنحوتات والتماثيل ونقلها إلى بريطانيا،



E. A. Poche del., T. Picken, lith.

London. Published July 1st 1864 by Day & Son, Lithographers to the Queen &c., Gate Street, Lincoln's Inn Fields

Day & Son, Lith^{rs} to the Queen

مناظر أثرية في شحات (قورينا) بين عامي 1860-1861 وهي المنطقة التي مكثا فيها مدة طويلة بلغت 10 أشهر



E. A. Poche del., T. Picken, lith.

London. Published July 1st 1864 by Day & Son, Lithographers to the Queen &c., Gate Street, Lincoln's Inn Fields

Day & Son, Lith^{rs} to the Queen

درنة – منظر للمدينة الساحلية التي تحيط بها الوديان والجبال
سنة 1861



A. P. Fisher. 1861. Derna, Libya. London: Published by J. & J. Hatch, Lithographers to the Queen. 100 Strand, London, W.C. 1861. 100 Strand, London, W.C.

D E R N A

مناظر أثرية في شحات (قورينا) بين عامي 1860-1861 وهي المنطقة التي مكثا فيها مدة طويلة بلغت 10 أشهر



A. P. Fisher. 1861. Cyrene, Libya. London: Published July 1861 by J. & J. Hatch, Lithographers to the Queen. 100 Strand, London, W.C. 100 Strand, London, W.C.

WESTERN HILL OF CYRENE WITH ENTRANCE TO THE FOUNTAIN OF APOLLO.

لوحة حصن قصر المقدم سنة 1860، وهو حصن دفاعي كبير بناه الرومان قرب وادي الكوف يحتوي على نوافذ وأبراج للمراقبة



A. P. Fisher. 1861. Fort of the Governor, Libya. London: Published July 1861 by J. & J. Hatch, Lithographers to the Queen. 100 Strand, London, W.C. 100 Strand, London, W.C.



W. & A. Smith & Co. Lith. London. Published July 27 1864 by Low & Sons, Lithographers to the Queen, Old Bailey, London. E. & F. Kelly, Engrs. London. 1864.

B E N G H A Z I .

بنغازي سنة 1860 – منظر عام من شواطئ المدينة



W. & A. Smith & Co. Lith. London. Published July 27 1864 by Low & Sons, Lithographers to the Queen, Old Bailey, London. E. & F. Kelly, Engrs. London. 1864.

T R I P O L I .

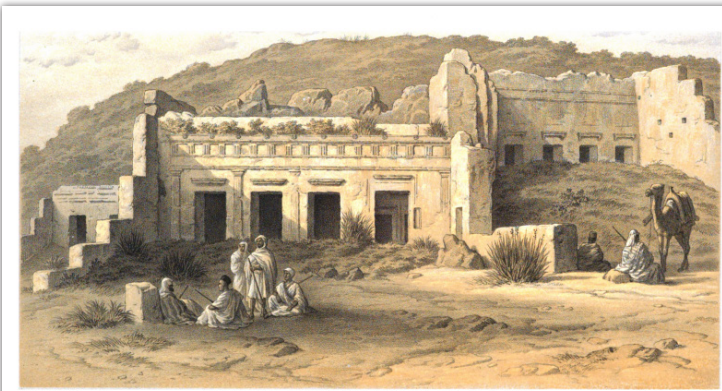
طرابلس سنة 1860 – منظر عام لشواطئ المدينة



W. & A. Smith & Co. Lith. London. Published July 27 1864 by Low & Sons, Lithographers to the Queen, Old Bailey, London. E. & F. Kelly, Engrs. London. 1864.

T O M B S T O T H E W E S T W A R D O F P T O L E M A I S .

طلميثة سنة 1860 – منظر لإحدى المقابر الأثرية قرب المدينة



W. & A. Smith & Co. Lith. London. Published July 27 1864 by Low & Sons, Lithographers to the Queen, Old Bailey, London. E. & F. Kelly, Engrs. London. 1864.

T E M P L E I N T H E N O R T H E R N M E T R O P O L I S O F C Y R E N E .

مناظر أثرية في شحات (قورينا) بين عامي 1860-1861 وهي المنطقة التي مكثت فيها مدة طويلة بلغت 10 أشهر



W. & A. Smith & Co. Lith. London. Published July 27 1864 by Low & Sons, Lithographers to the Queen, Old Bailey, London. E. & F. Kelly, Engrs. London. 1864.

T E M P L E I N T H E N O R T H E R N M E T R O P O L I S O F C Y R E N E .

مناظر أثرية في شحات (قورينا) بين عامي 1860-1861 وهي المنطقة التي مكثت فيها مدة طويلة بلغت 10 أشهر

من معروضات متحف لاهاي للفنون
لوحة للمستكشفة الهولندية أليكسينا تينيه
بريشة الرسام هنري أوغست



PORTRET VAN ALEXANDRINE TINNE

PORTRET VAN ALEXANDRINE TINNE

PORTRET VAN ALEXANDRINE TINNE

PORTRET VAN ALEXANDRINE TINNE

Ch. de Moulprie 1849

أليكسينا تينيه .. النهاية في الصحراء

الحسناء الهولندية (أليكسينا أو أليكساندرا)، ابنة رجل الأعمال الثري فيليب تينيه، وُلدت في لاهاي يوم 17 من أكتوبر سنة 1835 وعاشت في هولندا وإنجلترا وسافرت إلى عدة دول وهي صغيرة، برّعت في عزف البيانو وتَلّقت تعليماً مرموقاً، وعندما تُوفي والدها وهي صغيرة ورثت عنه ثروة كبيرة جداً، فيما بعد أغرمت الشابة الهولندية بالاستكشاف والسفر في إفريقيا رغم صعوبة ذلك العمل، لكنها كانت بالفعل أول رحالة أوربية أنثى تخرق الصحراء في رحلات استكشافية على خُطى فريديريك هورمان وغيرهارد رولفس وكبار الرحالة الأوربيين.

وقد كتب الرحالة (ألبارون هينريك فون مالتسن) الذي زار طرابلس مقالة ضمن سلسلة مقالاته في الجريدة العامة بميونخ التي حملت عنوان (رسائل من طرابلس) تطرق فيها إلى التحقيقات بشأن مقتل تينيه وذلك سنة 1870 م يقول فيها: (إن التحقيق بشأن مقتل الأنسة تينيه يتحرك مُتتاقلاً، ويمكن الوقوف على مدى الحماس للتعامل مع القضية، حقيقةً وأنه

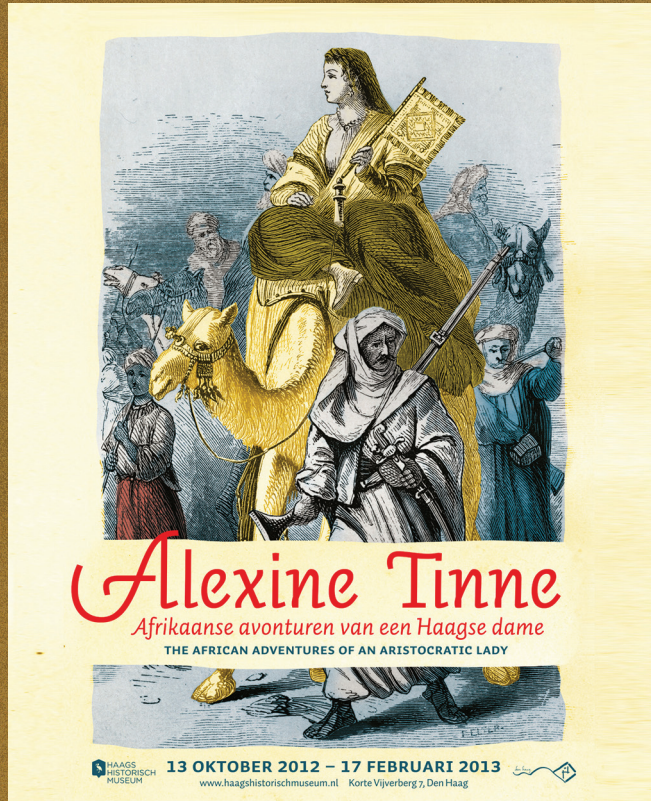
من خلال السنة التي انقضت منذ عملية القتل لم يتم القبض على القتلة، وأنَّ القنصل المكلف بالتحقيق كتب مؤخرًا إلى ناختيجال في مرزق قائلاً: ولكن أين عثمان البوسيفي؟ وعثمان هذا يُعتبر المتهم الرئيسي ولا يدور حول تُهمته أي شك وهو يعيش بكل هدوء مع شركائه في الجريمة في ظل قبيلته بوادي الشاطئ، ولم يحاولوا حتى الآن ولو لمرة واحدة القبض عليه).

هذه الأسطر كتبها فون مالتسن بعد عام واحد من مقتلها، ويبدو أن المشتبه به لم يتم القبض عليه مُطلقاً لا حينها ولا بعد ذلك، وتدور حول الجريمة الغامضة عدة احتمالات.

يرى البعض أن مقتلها كان له أسباب تتعلق بالرّعاية وخلافات داخلية بين الطوارق، ولم يكن مقتل السيدة تينيه سوى مُجرد رسالة للوالي العثماني لبيان سخطهم وعدم رضاهم عن الرّعاء الذين يتعامل معهم، ورغم ان مرزق ووادي الشاطئ كانت آن ذاك تخضع للسلطة العثمانية كما ذكر فون مالتسن إلا أن قبضة العثمانيين لم تكن مُحكمة هناك ولا يُعدّوا الأمر عن كونه تعاملًا واتفاقات مع زعماء القبائل والمدن، والطوارق على وجه الخصوص لم يكن من اليسير السيطرة عليهم وعلى مناطق نفوذهم وسط الصحراء.

في سنة 1861 م اتجهت إلى السودان عبر مصر في أولى رحلاتها التي لم تكن سهلة على الإطلاق، وسجّلت مُشاهداتها في القرى والمدن السودانية والنيل الأبيض لتكون أول مُستكشفة أوربية تصل هناك، ونشرت تلك الرحلات في كتاب ولا تزال تنشر إلى اليوم، وفتح لها هذا الإنجاز باب الشهرة على مصراعيه لكنها لم تكتف أبداً بتلك الرحلة واستمرت بعد ذلك للتحضير لرحلاتها اللاحقة،

وفي سنة 1869 أرادت أن تستكشف عالم الطوارق وتخرق الصحراء الليبية من طرابلس وُضولا إلى تشاد عبر فزان، وبدأت تلك الرحلة بشكل جيد في البداية، حيث كان يرفقتها الرحالة الألماني الدكتور ناختيجال (Nachtigal) الذي كان سيبدأ رحلته من طرابلس أيضاً نحو برنو عبر تيبستي وقام مرافقتها حتى مدينة مرزق، وكان يرفقتها أيضاً حراس محليّون أشار بعضهم أنهم ربما لم يكونوا بالقوة والشجاعة اللازمة لحمايتها، مع خادمين هولنديين إضافة للرحالة الشاب غوتلوب كراوزه الذي افترق عنها في مرزق وعاد ادراجه نحو طرابلس ثم إلى بلده ألمانيا.



بعد ذلك بفترة قليلة وفي الأول من أغسطس سنة 1869 وفي قلب الصحراء الليبية المَقفرة اختفت ألكسينا تينيه في ظروف غامضة ولم يتم العثور على أي أثر لها، تبين فيما بعد أنها قُتلت طعنا لكن أحداً لم يعثر على رفاتها قط، ولا يُعرف لها قبر إلى يومنا هذا، كما أن التحقيق في مقتلها لم يصل إلى القاتل الحقيقي على وجه التحديد، رغم تَوصله إلى معلوماتٍ دقيقة حول طريقة قتلها حيث طُعن في رقبته ويدها وتُركت تنزف حتى الموت وقد قُتل كلا الهولنديين الذين رافقها.



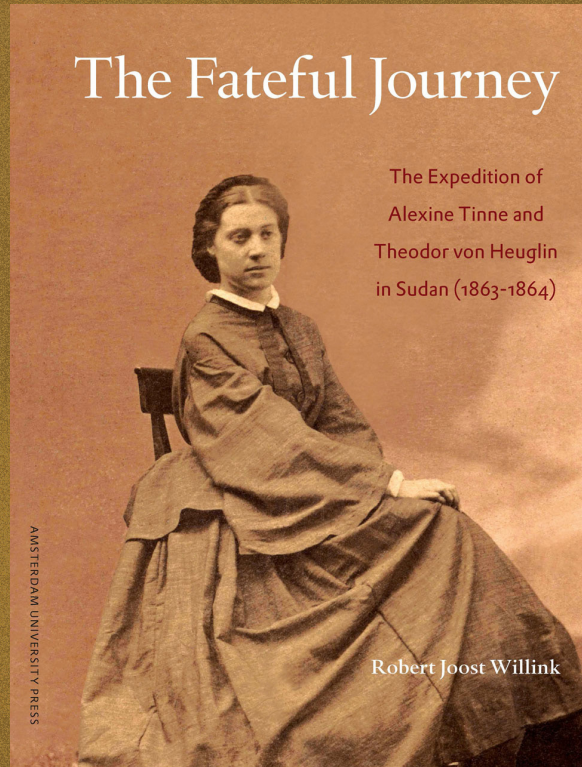
ويشير البعض إلى أن الجريمة ربما كانت عرضية ومُجرد سَطو مُسلح من بعض قُطَاع الطرق، وهي حوادث قد تقع في مناطق صحراوية كتلك التي كانت تسير فيها أليكساندرينا تينيه ومرافقوها.

فيما نشر الرحالة الألماني غوتلوب أدولف كراوزه - الذي رافقها حتى مرزق - سلسلة مقالات في جريدة الصليب الألمانية سنة 1875 تحت عنوان (ذكريات عن سيديتي)، انتهى من خلالها إلى نتيجة تقول أن مَنْ دَبّر لقتلها هو شخص إيطالي كان يُقيم في غات، وقد رفضت السيدة تينيه ضمّه إلى فريقها في الرحلة بعد أن عرض هو خدماته، اثر ذلك قام بالتنسيق مع بعض مُرافقها لتنفيذ جريمة القتل والحُصول على أموالها وقد كان على علم بثرائها.

يُذكر أن (فون مالتسن) و (غوتلوب كراوزه) كان بينهما الكثير من النقاشات والاتهامات في مقالاتهما حيث هاجم فون مالتسن كراوزه كثيرا في حديثه عن قضية القتل حيث كتب في إحدى مقالاته قائلا :- (أما ابن بلدنا كراوزه الشاب الذي لم يترك الخدمة لدى الأندسة تينيه إلا قبل مصرعها بوقت قصير فإنه تخلّص بذلك من الموت المؤكّد، وهذا الشاب الذي يعيش حاليا في وطنه الأم وهو مُنشغل في تدوين مُشاهداته التي تتسم بالطرافة، لقد وصلتني بعض الأخبار وهي تتسم بالتناقض مع ما حكاه لي عنه القناصل في طرابلس).

لكن كراوزه دافع عن نفسه وقال أن السيدة أخذته لرفقتها وهو صغير في السن لرعاية كلبها، لكنها لم تُفَضّل أن يستمر معها بعد نُفوق كلبها لذلك غادر عائدا من مرزق.

ومهما يكن من أمر ، تَظَل هذه الحادثة الغامضة من ألغاز الصحراء الكثيرة قديما وحديثا، وقد لاقت المُستكشفة أليكسينا تينيه الكثير من الاهتمام والتقدير، ويوجد جناح خاص بها في معرض لاهاي للفنون بهولندا يَعرض مُقتنياتها ولوحاتها ورحلاتها وصورها ويحكي سيرتها، كما تناول العديد من الكُتّاب والرحالة قديما وحديثا قصة حياتها وقضية مقتلها في الصحراء الليبية.



الفن الصخري .. لوحات وتاريخ

في سنة 1850 كان الرحالة الألماني الشهير (هنريك بارث) يقيم مخيما في منطقة (الزيغن أو تزاغن) بجنوب ليبيا، عندما انتبه بالصدفة لوجود نقوش ضخمة قرب مخيمه، قاده ذلك إلى مزيد من التجوال والبحث في المنطقة التي أصابته بالذهول والدهشة من جمال ما رأى، فدوّن في رحلته كثيرا مما رآه وكتب ملاحظاته العلمية حولها، وحسب باول جراتسيوسي يمكن اعتبار رحلة بارث هذه أول رحلة عملية معروفة للنقوش الصخرية في ليبيا وقد كتب هنريك بارث مبديا إعجابه الشديد:- (يبدو أن الرسام قد وضع أمام عينيه موضوع رسوماته مما جعله قادرا على تصويرها على صخور الوادي بكل دقة وبراعة فائقة) واستنتج من رحلته عدة ملاحظات علمية لا زالت محل اهتمام إلى اليوم منها أن الصحراء كانت بالفعل غابات أو قابلة لعيش حيوانات كالزرافات والفيلة فيما مضى، وأن الرسوم والنقش على الصخور في ليبيا كان سابقا للكتابة بلغة التيفيناغ.

بعد بارث بنحو ثمانين سنة كانت تلك المنطقة هدفا لعالم السلالات البشرية الألماني (فروبنوس) الذي قدم خصيصا لمشاهدة تلك النقوش الصخرية، وكنت مُندهشا: (لقد تم نقش هذه الصور بيد بارعة وماهرة وخبيرة كان لها دراية كبيرة بمثل هذا النوع من الأعمال الفنية).

ومنذ ذلك الحين أصبحت النقوش الصخرية في ليبيا مكانا هاما للبعثات العلمية والكشفية، وزارها مئات البعثات والأساتذة المتخصصين وأعدوا دراسات خاصة بها ظلّ معظمها غير مترجم، ولم تلق هذه المعارض الفنية المفتوحة الاهتمام اللائق بها محليا، و فيما يلي بعض من تلك النقوش...

مركبات في الصحراء

وُجِدَ هذا العدد الكبير من النقوش في الصحراء الليبية أثار عدة أسئلة مُحيرة عن استخدامها في بيئة صحراوية قد لا تكون ملائمة للسير بالعجلات، وتعتبر العربة ذات العجلات أحد الاختراعات العظيمة في التاريخ الإنساني، وقد كانت تستخدم على نطاق واسع في العالم القديم، من الآشوريين إلى الصينيين وروما وأثينا

منذ مدة طويلة يقوم فريق متخصص من المتحف البريطاني بمشروع اطلق عليه (the African rock art image project) وهو مشروع يهتم بالفن الصخري في صحراء أفريقيا، تضمّن دراسات وبحوثا وتوثيقا منقطع النظير، وقد نشر موقع المتحف على الإنترنت تقارير كثيرة عن الفن الصخري، منها تقرير عن عربات الصحراء.



من معروضات المتحف البريطاني، نموذج لعربة رومانية

ومصر وليبيا وبلاذ كثيرة وُجِدَت فيها آثار تدل على أنها أماكن أستخدمت فيها هذه التقنية، ووفرت العربات وسيلة نقل سريعة للبضائع والبشر أما من الناحية العسكرية ووفرت قوة وحماية أكبر للمقاتلين.



عربة ذات عجلتين - أكاكوس، ليبيا

في المتوسط وثق المتحف نحو 500 نقش صخري تضمّن صور لتلك العربات التي قد تعود لأكثر من 3000 سنة مضت، معظمها في منطقة فزان بليبيا، بينما وُجِدَ بعضها في النيجر ومناطق مجاورة.



كما يبدو في الصور الملتقطة في أكاكوس، فإن حيوانات عدة كالأبقار والثيران أستخدمت لجر العربات حسب التغيرات المناخية ووفرة أنواع الحيوانات، ولم يقتصر الأمر على الخيول فقط،



صورة من منطقة أكاكوس - نقوش توضح نشاطات بشرية، رسم لنعامات وبعض الحيوانات الأليفة

تنتشر في أكاكوس ومناطق أخرى جنوب ليبيا صور لثيران أليفة وأبقار، أحيانا على هيئة قطعان وأحيانا منفردة، ويُشير جراتسيوسي أن هذا النوع من الرسوم يُوثق لمرحلة ما بعد الصيادين، وهي فترة البشر الرعاة التي انتقل فيها الانسان هناك من الاعتماد على الصيد إلى الاعتماد على الرعي.



من الناحية التاريخية يُخبرنا هيروdot عن أن الإغريق ربما تعلموا هذه التقنية من ليبيا، مشيرا إلى الجرمنت الذين وصفهم بالأمة العظيمة، جرى دائما الربط بين الجرمنتيين واستخدام هذه العربات في ليبيا سلما وحربا كما أشار إلى ذلك تشارلز دانيلز وآخرون ممن قاموا بالبحث والتنقيب وأعادوا سبب عدم احتفاظ الصحراء بعربات كاملة لأسباب بيئية.

وقد تمّ إعادة ترميم وتركيب عربة واحدة معروضة في متحف طرابلس، ولكن ليس من المؤكد أنها من ذلك العصر أو من مثيلاتها، وقد أثار هذا بعض الشكوك من كون النقوش قد لا تكون مرتبطة بواقع استخدامها، لكن نظرا لكثرة تلك النقوش في مساحة جغرافية واحدة يصعب تخيل ذلك، يفترض البعض حسب ما ذكر تقرير المتحف البريطاني أنها أستخدمت على نطاق محلي كوسيلة نقل في المسافات المتوسطة والقصيرة، ويذهب الكثيرون إلى امكانية أنها أستخدمت حتى لاختراق الصحراء لمسافات طويلة وحتى في الحروب.

ويقول باول جراتسيوسي مؤلف (دليل الفن الصخري):
(إن مثلول العربات الحربية للعيان من بين النقوش الفزانية يسمح بكل سهولة بإرجاع المرحلة التي تعود إليها حتى اكتشافها، إلى جرمنت هيردوت الذين كان قد أشار إليهم المؤرخ الإغريقي بقوله: كانوا يطاردون الأثيوبيين البدائيين سكان الكهوف بواسطة عربات تجرها أربعة خيول ...).

يُذكر أن باول قد صنّف نقوش الفن الصخري في ليبيا إلى ثلاث مراحل أساسية هي: مرحلة القوم الصيادين ومرحلة الرعاة ومرحلة الجرمنت.



من معروضات متحف طرابلس - الصورة من Liviu



كانوا يرقصون ! لوحة من فينيث - وادي عكي EKKI لمشاهد بشرية لمجموعة من الناس في حالة رقص حيث يلاحظ حيوية الحركة

تنتشر صور للفيلة في مناطق الأورير EL AURIR، وإريكين ARRICHEN، ووادي ماتخدوش WADI MATKHANDOUSH، وغيرها من أماكن النقوش الصخرية في جنوب ليبيا مما يدل على أنها كانت تعيش بكثرة هناك.

إن الصحراء الكبرى كانت غابات خضراء وإحدى مواطن هذه الحيوانات قبل أن تضطر للهجرة بسبب التغير المناخي والجفاف، ويشير جراتسيوسي أن الصورة ربما تعود لفترة البشر الصيادين حيث امتهن السكان قديما هناك مهنة الصيد كأسلوب أساسي لحياتهم.



القطن المتقاتلان

منشورات المتحف البريطاني - ترجمة أنس ابو ميس

تماسيح، أو نعومات، أو أفراس نهر، وكل ذلك يخبرنا بصحراء كبرى أكثر مطراً قبل آلاف السنين.

من الصعب تحديد دوافع الناس الذين صنعوا مثل هذه الصور، هناك نظريات كثيرة لتفسير لماذا صنع هؤلاء الناس فنوناً صخرية، وماهية الرسومات، وما الذي عنته الصور لتلك المجموعة، هناك جانب يختص باهتمام بحثي وهو تصوير الكائنات الأسطورية، صور هجينة (نصف إنسان ونصف حيوان)، وحيوانات مجسمة (تمثيل حيوانات في صورة بشرية)، هل كانت هذه صوراً دينية؟ تراثاً شعبياً ثقافياً؟ أو ببساطة صوراً محببة لمجموعة ما أو ثقافة ما؟



مشهد أمامي لرسم القطن المتقاتلين
وادي ماثيندوس، مساك صطفت، ليبيا

في عمق مساك صطفت، يقبع الموقع الذي جذب الباحثين لعقود: الصورة المعروفة بـ «القطن المتقاتلين»، هذا النقش المميز يظهر جسمين متجابهين، بذيلين طويلين، يقفان على عجزتيهما، بسيقان وأذرع ممتدة جزئياً نحو بعضيهما، كأنهما يتقاتلان، النقوش موضوعة على بروز صخري، كأنهما ينظران عبر بقية الوادي، مع عدة نقوش أخرى تعمل كمعالم تقود إليهما، إنهما في وضعية مهيبه مشرفة على الوادي.

إن الجودة الفنية للنقوش استثنائية، مع أجسام محدّدة بعمق ومصقولة بعناية، ودوائر محفورة لتمثل العيون، لقد حُدّدت المخالب أيضاً، ربما لتعزيز فكرة القتال، إن النوع المحدد للحيوان المصوّر هو محلّ جدل بين الباحثين، البعض يصفهما بأنهما قردان أو مزيج أسطوريّ من قردة ورجال، أذانهما الناتئة يمكن أيضاً تمييزها كأشكال تشبه القطط، مع أنها كانت على الأرجح تمثيلاً لكائنات أسطورية، باعتبار علوّها على كافة الصور الأخرى

بامتدادها من البحر الأحمر إلى المحيط الأطلسي، فإنّ الصحراء الكبرى هي الأكبر في العالم دون منازع، تغطي أكثر من 3,500,000 ميل مربع (9,000,000 كيلومتر مربع)، وهو عشر القارة الأفريقية كلها، ولكننا نعرف أنها لم تكن دائماً كذلك، تُظهر لنا البحوث الأثرية والجيولوجية أن الصحراء الكبرى مرت بتغيرات مناخية عظيمة منذ نهاية العصر الجليدي (حوالي 10,000 ق.م)، خلال هذه الفترة، كان المطر أوفر بكثير، ومساحات واسعة من الصحراء الحالية كانت سافانا، مع حوالي 4,200 ق.م، أدّت تغيرات في كمية المطر والأنماط الفصليّة إلى تصحر تدريجي للصحراء الكبرى إلى رقعة قاحلة، إن تحليل المواقع الأثرية، وعظام الحيوانات، وبقايا نباتية محفوظة، يبيّننا عن عالم أكثر اخضراراً، حيث جرت أقدم محاولات استئناس الحيوانات والزراعة البدائية.

لا يُعرف إلا القليل عن الناس الذين عاشوا في الصحراء الكبرى قبل آلاف السنين، ولكن - عبر الفنون الصخرية - يمكننا فهم من ربّما كانوا وما الصور التي كانت مهمة لهم، عبر الصحراء، تعرض الفنون الصخرية المنقوشة والمرسومة قصة أقدم للصحراء الكبرى: الحيوانات البرية التي عاشت هنا، وقطعان الماشية التي وفرت الغذاء والمجهود البدنيّ، والنشاطات اليومية والمعتقدات كلها معروضة في كهوف، ومنحدرات، ووديان، وهضاب.



منظر عام لمجرى وادي ماثيندوس، مساك صطفت، ليبيا

مساك صطفت هو أحد هذه الأماكن، يقع في الصحراء الكبرى وهو أكبر هضبة تمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي عبر إقليم فزان الليبي، قرب حدود الجزائر والنيجر، كلتا الهضبتين تخترقها وديان (مجاري أنهار جافة) عديدة، تجري إلى الشرق، تحيط بها منحدرات مملوءة بعشرات آلاف اللوحات الفنية الصخرية، من ضمنها بعض أقدم النقوش في الصحراء الكبرى، بغناها برسومات للسافانا، تظهر الفنون الصخرية جواميس، أو



معالم نقش لامرأة داخل القطة إلى اليمين. وادي ماثيندوس
مسك صطفت، ليبيا

نموذج آخر للقطة المتقاتلة وُجد قريباً، بالرغم من أنه لم يصنع بذات العناية، ولم يكن في ذات المكان البارز، لكن الشبه مدهش، وقد نتساءل ما إذا كان الزوج الثاني من الكائنات هو نسخة من الزوج الأول، مما يعكس أهميته الرمزية في مخيال الناس الجمعي.

كما هو الحال غالباً مع الفن الصخري، فإن تفسير هذه الصور يبقى محل نقاش، أخذاً في الاعتبار العناية في نقش هذه الصور، وجودتها التقنية، وموضعها المهيمن على المشهد، يمكننا فهم أن هذه الصور لربما احتوت على معنى عميق للناس الذين صنعوها قبل آلاف السنين، وربما جعلت كمعلم رمزي وملموس للمسافرين والسكان المحليين على حد سواء، مع أن الغرض والمعنى الأصليين قد ضاعا من زمن بعيد، فإن القوة التعبيرية للنقوش باقية، ما يسمح لنا باكتساب لمحة إلى عالم الناس الذين عاشوا في الصحراء الكبرى قبل آلاف السنين، عندما كانت سافانا خضراء ممتدة.

الزوج الثاني من القطة المتقاتلة. وادي ماثيندوس، مسك صطفت، ليبيا



منحدرات من الحجر الرملي، تُظهر بصورة غير واضحة رسم القطين المتقاتلين بالأعلى، وادي ماثيندوس، مسك صطفت، ليبيا



مشهد عام لرسم القطين المتقاتلين كما يظهر بين النقوش المجاورة، وادي ماثيندوس، مسك صطفت، ليبيا

في هذه المنطقة، هناك خطأ مصقول يأتي من خصر كل من الشكلين لينضم لأربع نعومات صغيرة، مصورة بينهما، والتي عادة ما تصاحب الفنون الصخرية في المنطقة.

توجد عدة نقوش أخرى عبر الوادي، في جزئه الأسفل إلى اليمين، هناك تصوير لجسم شبيه بالقطة أو القرد، وإن كان في هذه الحالة مخطئاً فقط، هناك جسم رباعي الأرجل، صغير غير متعرف عليه، مصور على يسار رأسه، على الجانب الأيمن من الصخرة، يُعرض جسم رابع، يكاد يكون مطابقاً لتلك التي في المشهد الرئيسي، لكن جزءاً من ذراعيه غير مصقول، كما لو أنه نُرك قبل الانتهاء منه.

بجانب موقعها المبهر في المشهد، ومدى تعبيرها وتفسيرها المعقد، تحتفظ لوحة القطين المتقاتلين بسر، في الجسم المصقول للشكل على اليسار، هناك شكل صغير دقيق لامرأة، منقوش سطحياً، رُسم الشعر، والأصابع، والصدر بعناية، بالإضافة إلى رمز غير معروف في أسفل الجسم، والذي قد يكون ذا معنى متعلق بالخصوبة، إن الفرق في الأسلوب والتقنية قد يشير إلى أن المرأة أضيفت لاحقاً للوحة، بالاستفادة من السطح المصقول، ولكن باحترام المشهد الرئيسي.

أقدم الآلات الموسيقية

كهف (هوا فطيح)



طابع بريدية لمجموعة من آلات الموسيقى

في الخمسينات قضى البروفيسور والعالم الأركيولوجي (تشارلز ماكبيرني Charles McBurney) وفريقه عامين في كهف (هوا فطيح Haua Fteah) الواقع شرق ليبيا، وأجرى أعمال تنقيب وحفريات أركيولوجية مطوّلة، قبل أن يُغادر حاملاً معه كل ما اكتشفه إلى مخازن جامعة كامبريدج، ولم يترك سوى الحُفر وآثار التنقيب، وتبعه بعد ذلك الدكتور بيتر هيسكوك من جامعة أستراليا الوطنية في التسعينات وقام بدراسات على الكهف.

يُعدّ كهف (هوا فطيح) من الأماكن التي سكنها الإنسان القديم، وما اكتشفه ماكبيرني كان عبارة عن مجموعة كبيرة من العظام والأدوات الحجرية ومُكتشفات عدة، من ضمنها آلة موسيقية يُعتقد أنها واحدة من بين أقدم الآلات الموسيقية في العالم، وهي عبارة عن ما يشبه صافرة أو ناي مصنوعة من عظام الطيور.

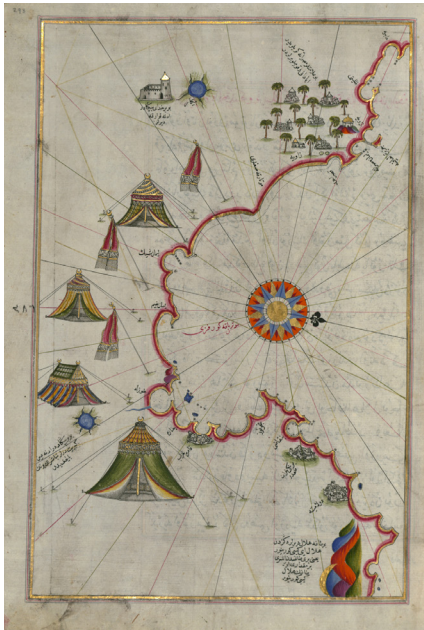
يُشار إلى أن العديد من الاكتشافات الأثرية بخلاف اكتشافات ماكبيرني في أوروبا وآسيا وإفريقيا وغيرها قد وجدت آلات ناي مشابهة وكثيرة تعود إلى فترات زمنية قديمة ومختلفة.



Avrupa Haritası, Piri Reis, Kitab-ı Bahriye
 (16. yy. Sonuna Ait Bir Kopya) İstanbul Üniversitesi Kütüphanesi. No:6605
 Map of Europe, Piri Reis, Kitab-ı Bahriye
 (A Copy Belonging to the end of 16. Century) Library of Istanbul University. No:6605

خريطة لأوروبا وشمال أفريقيا والشرق الأوسط

خرائط (الرييس بييري) للسواحل الليبية في القرن السادس عشر



خريطة لسواحل بنغازي و سرت و مصراتة ومناطق عدة



خريطة تُظهر سواحل مدينة طرابلس، قلعة السرايا و جنزور و تاجورا، وجنوب مدينة غريان و مدينة غدامس و فزان ومناطق أخرى

أحمد محيي الدين بييري أو الريس بييري Piri Reis كما هو مشهور، هو أهم وأشهر رسام خرائط عثماني، عاش في القرن السادس عشر بين عامي (1554-1470) وانضمّ منذ صغره للبحرية مع عمّه الذي كان قد بدأ حياته قرصانا كما كان معروفاً آنذاك قبل أن يتمّ ضمّه رسمياً في البحرية العثمانية ويشترك في عدة معارك بحرية تُوفّي في واحدة منها.

وعلى خطاه سار بييري الذي صار يلقب بالرييس، وقد أبحر في أماكن عدة في شمال أفريقيا وسواحل البحر المتوسط والمحيط الهندي والبحر الأحمر وغيرها، ولم يقتصر عمله كبخّار عادي بل عكّف على رسم الخرائط للسواحل التي زارها وله كتاب في ذلك إضافة لخرائط أخرى، ومن بين السواحل التي رسمها تظهر المدن الساحلية الليبية في خرائطه.

«كانت التجارة بالرقيق سائدة في أنحاء العالم كله، كجزء مظلم من تاريخ البشر، من أفريقيا كان يُحمل العبيد في مسير مميت نحو الشمال، و كان لأوروبا وأمريكا نصيب الأسد من العبيد ولم تتخلف بقية الشعوب عن هذه الحرفة والتجارة، ملايين الأفارقة الفقراء أُجبروا على السير عبر الصحراء الكبرى، أو الإبحار عبر الأطلسي ليقضوا حياتهم في ذل العبودية، هذا ملخص لمقالة جاستن ماروتزي في تعقب طرق قوافل تجارة العبيد في الصحراء الليبية.»

بالرغم أن المؤرخين قد مالوا إلى التركيز على التجارة الأطلنطية للرقيق في أفريقيا، إلا أن الأعداد التي اتجهت شمالاً عبر الصحراء هائلة، جستن ماروتزي يسافر عبر الصحراء الليبية بحثاً عن هذا الإرث من التجارة. عندما بدأ الانجليزي جيمس ريتشاردسون رحلته عبر الصحراء الليبية سنة 1845 لم تكن طموحاته مماثلة للمكتشف الصحراوي الاعتيادي، كانت مهمته حسب ما كتب هي إثارة الاهتمام تجاه التجارة بالرقيق في قلوب أبناء وطنه، وكتب: (كنت دائماً أرى أن المتاجرة بلحوم و دماء البشر) أكبر نظام من الشر قد رآه العالم).



الكبرى، كنتيجة للظروف الشنيعة التي عانوها من المسير الإيجاري لمسافة 2600 إلى 2900 كيلومتر، الذي تضمن الاغتصاب والضرب والأمراض التي لم يتم علاجها والتجويع والجفاف، حيث كانت نسبة الوفيات تصل إلى 20 في المئة.

كان جزء من الدافع آنذاك إيجاد نهاية لهكذا قسوة، و جزء آخر لاكتشاف فرص تجارية للتجار البريطانيين، دفع ذلك رجالاً من أمثال ريتشاردسون للمغامرة داخل القارة السمراء.

بعد عقد من تشريع حظر التجارة بالرقيق في ويستمينستر، وصلت حملة عام 1818-1820 البريطانية لشمال أفريقيا بقيادة جوزيف ريتشي وهو (رجل ذو علم و قدرات كبيرة) وصلت إلى طرابلس، و بسبب نقص التمويل و سوء التجهيزات، مات ريتشي بطريقة مؤلمة، حيث أصابته الحمى الصفراوية في مدينة مرزق، تاركا مرافقه الملازم جورج فرانسيس ليون ليروي القصة و يعود إلى لندن بأوصاف

بمعرفةنا للتدمير التدريجي للمباني التاريخية في عهد القذافي، اعتقدت أننا سنجد القليل فقط من الأدلة عن تجارة الرقيق، و لكنني علمت بعدها أنه لم يتبقى شيئاً تقريباً، بدلا عن ذلك اعتمدت على الأرشيف المميز لمستكشفي القرن التاسع عشر أمثال ريتشاردسون.

ريتشاردسون ناشط وطني و شغوف ضد التجارة بالرقيق، اختار أن يقوم بتحقيقاته في الصحراء الكبرى، عوضاً عن غرب أفريقيا، شاهد على أهمية التجارة نحو أوروبا شمالاً بالرجال والنساء والأطفال الأفريقيين، رغم أن المؤرخين قد مالوا إلى التركيز على التجارة الأطلنطية للرقيق، التي تمثل نصيب الأسد من الأفريقيين المجهورين على العبودية، ومع ذلك كان حجم نظيرها في الصحراء الكبرى هائلاً، قدّرت أعداد الرقيق التي تم نقلها عبر الصحراء بين عامي 650 و 1900، حوالي 10 إلى 14 مليون، خلال أواسط القرن التاسع عشر، شكّل الرقيق نصف العدد لكل المسافرين نحو الشمال عبر الصحراء

منذ سنوات مضت، وصلت إلى ليبيا للبحث عن حصون تجارة الرقيق المنسية، انطلاقاً من تواجدها منذ قرون كأحد أكبر مراكز التجارة بالرقيق.

قررت أنا و رفيق رحلتي التوجه جنوب غرب البلاد نحو غدامس، كنا قد اشترينا الجمال من هناك للتوجه نحو الجنوب الشرقي في قافلنا الخاصة إلى المحطة المنعزلة «جرمة»، و من ثمّ إلى الواحة الوسطى مرزق، وهي سوق آخر للرقيق معروف سابقاً ببلد الحمى بسبب مناخها المُميت.

من مرزق، انتقلنا شرقاً إلى تمسه، آخر منطقة مأهولة من أي حجم في مسافة تمتد لمئات من الكيلومترات، عندما دخلنا بعض أكثر المناطق كآبة في الصحراء الكبرى، أصبحت الرحلة حينها أكثر صعوبة لنا و للجمال، و انتهت الرحلة بعد 2400 كيلومتر في الكفرة، أحد آخر أسواق الرقيق في ليبيا سابقاً.



قُدِّرَت أعداد الرقيق التي تم نقلها عبر الصحراء بين عامي 650 و 1900، حوالي 10 إلى 14 مليون ...

رجل في وعيه، ممن يؤمن بالرب و تدبيره، يعتقد بأن الأخطاء في أفريقيا ستذهب للأبد من دون انتقام؟» الفشل في التصرف بشكل حاسم ضد الاستعباد سيكون له عواقب كبيرة، «سيأتي وقتنا نحن الانجليز في المرة التالية، يومنا من العار!، إلا لو أرينا أنفسنا أننا جديرين بمقامنا الرفيع الذي وضعنا فيه العناية الإلهية، في قمة إمبراطوريات الأرض، كقادة و أبطال الحرية العالمية»، هكذا تحدث ريتشاردسون بجرأة.

حماسة ريتشاردسون وضعته في سلسلة من المشاكل خلال رحلته، ليس أقلها مع العقيد الرهيب هامر وارينغتون، القنصل البريطاني الذي عمل لفترة طويلة في طرابلس، وصولاً إلى وفاته في 1851 مستسلماً للحمى، غرب بحيرة تشاد، سجل أنه أمام عينيه قد رأى فتاة في الحادية عشر من عمرها قد تم جلدتها حتى الموت من قبل أحد بائعي الرقيق الذي يفترض به أن يكون إنساناً،

الأخذ بإجراءات صارمة لوقف التجارة بالرقيق، حملة ريتشاردسون الأولى في الصحراء الكبرى كانت برعاية مكاتب جمعية مكافحة العبودية الأجنبية، التي افتتحت في 1839 كانت الحملة ناجحة في لفت الانتباه تجاه التجارة ليقوم اللورد بالمرستون - وزير الخارجية - بتفويض ريتشاردسون للقيام بحملته الثانية، كانت هذه حملة أفريقيا الوسطى 1849-1855، التي عادت بمعلومات جغرافية و ديموغرافية قيمة و لكنها أودت بحياة ستة من أصل ثمانية أوروبيين، أحدهم كان ريتشاردسون، كان هدفها الصريح - في كلام بالمرستون- دراسة الفرص التجارية في الإقليم (برؤية لاستبدال التجارة بالرقيق في دواخل أفريقيا بتجارة شرعية و قانونية).

بالنسبة لفيكتوري إمبريالي مثل ريتشاردسون، كانت من مهام إنجلترا أن تنهي هذه التجارة المؤذية، «هل يوجد

مروعة عن ما يجري من تجارة الرقيق، في أحد الأيام، واجه قافلة تحمل 1400 من الرقيق قادمة من جنوب الصحراء إلى مرزق، «كان هؤلاء المساكين المظلومين و أغلبهم متعبين جدا كما كانوا بالكاد يستطيعون المشي»، وكتب «كانت سيقانهم و أقدامهم متورمة للغاية، و بأحجامها الكبيرة، كان شكلهم ملفتاً للانتباه بسبب أجسادهم الهزيلة، وحتى الأطفال المساكين، و الذين أصبحوا كالهياكل العظمية بسبب التعب و المصاعب، مجبرين على تحمل العبء، في الوقت الذي ركب فيه كثير من أسيادهم غير الإنسانيين الجمال، بالسوط اللعين المعلق بأيديهم، و الذي كان يُستخدم للضرب من حين لآخر لإجبار الأسرى البائسين على الطاعة لهم».

مثل هذه التقارير أثارت الغضب والاشمئزاز، وأصبحت الحكومات البريطانية المتعاقبة تحت ضغط متزايد من أجل

كان الاغتصاب ببساطة جزء من العمل للعديد من تجار الرقيق، و لبعضهم كان السبب الرئيسي لمشاركتهم في التجارة، « ليس من الممكن أن تأتي فتاة عبر الصحراء في عمر السادسة أو السابعة دون أن يتم اغتصابها».

صعدت بريطانيا تدخلها في أفريقيا خلال العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر و النصف الأول من القرن العشرين، بإنشاء العديد من القنصليات، كان من مهام بعضها مراقبة الحظر على تجارة الرقيق، مراسل دبلوماسي يكشف عن العشوائية الشاقة التي واجهها المسؤولون في 1843، على سبيل المثال، نائب القنصل في مرزق سجل مرور 2200 من الرقيق عبر البلدة، «معدل الوفيات من هؤلاء الذين أتوا كان كبيراً، بسبب سوء العناية الطبية و الحاجة للطعام»، رسائل القنصليات حملت ملاحظات متكررة عن السلطات التركية منها «لا مبالاتهم و عدم اكرائهم بشكل مطلق» للتجارة بالرقيق، و إهمالهم الملحوظ و مخالفتهم المفصوحة للأوامر القادمة من القسطنطينية.

قامت الإمبراطورية العثمانية بحظر التجارة بالرقيق سنة 1856، و لكن هذا القرار كان للاستهلاك العالمي أكثر من الاستهلاك المحلي الداخلي، المسؤولون المحليون ذوو الأجور القليلة في المناطق الصحراوية مثل غدامس، مرزق و الكفرة تحصلوا على أرباح كبيرة من التجارة بالرقيق على هيئة رشاو و ضرائب، لذلك لم يكن من مصالحهم أن يقوموا بفرض الحظر.

عندما وصل المستكشف الألماني غوستاف ناختيغال إلى مرزق سنة 1869، بعد 62 سنة من حظر التجارة بالرقيق من قبل بريطانيا و الولايات المتحدة الأمريكية، كانت لازالت الأدلة موجودة، حتى و لو تمت بترؤ و بطء، حيث كتب «لا يستطيع أي تاجر بالتأكيد أن يدخل البلدات بالمئات من الرقيق و لكن كان بإمكان التجار الثانويين استيعابهم بسهولة في مزارع المدن، سواء كان في مرزق أو طرابلس، و أيضا في القرى المجاورة، و أن يتم تنظيمهم بشكل سري»، زدنا ناختيغال بمثال موضح عن الفجوة بين السياسة الرسمية و الممارسة.

ليفربول إلى كانو -المعروفة حالياً بنيجيريا- و يكلف أكثر من ضعف ذلك لإرسال نفس الكمية من البضائع عن طريق الجمال من طرابلس إلى كانو، اليوم، الصحراء الليبية توفر القليل من الأدلة لهذا الفصل البائس من التاريخ البشري، ففي مرزق، تم هدم المدينة القديمة بالكامل في أحد مخططات القذافي للنقل الإجباري، ولا يوجد أي أثر لقبر ريتشي، و لا حتى لسوق الرقيق القديم الذي أدهش مستكشفي القرن التاسع عشر، الكفرة أيضا لا تملك إلا القليل لترويه لزوارها.

ليبيا في عهد القذافي، الحداثة معروضة غالباً كبديل، لا كتكملة للتاريخ الغني للبلاد، فقط في غدامس تم الحفاظ على المدينة القديمة، وهي موجودة كمتحف غير مأهول بعد انتقال إلزامي آخر لسكانها إلى مساكن جديدة.

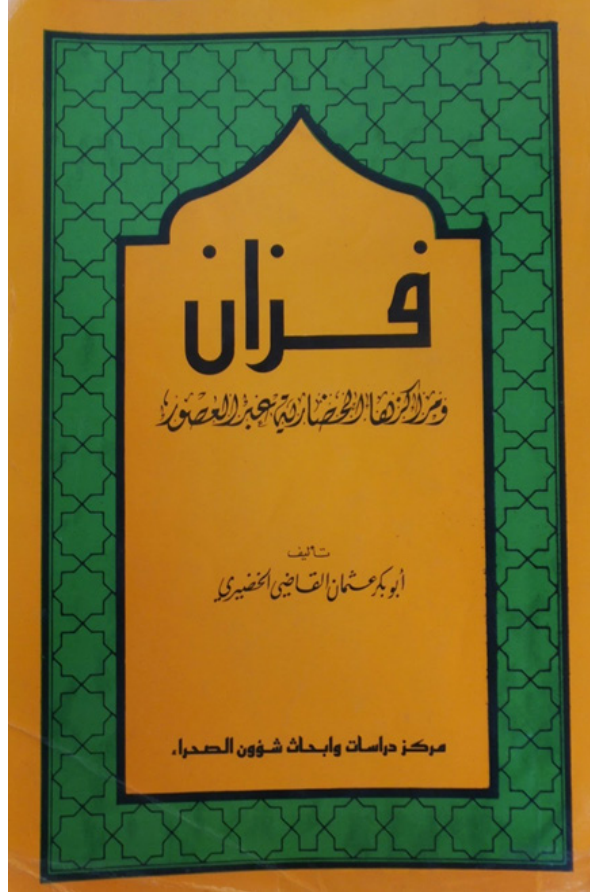


LE MARCHÉ DES ESCLAVES
ET LA CONTREBANDE DES ARMES A TRIPOLI

لوحة من جريدة لوبيتيت جورنال الصادرة في باريس تجسد تجارة الرقيق في طرابلس

عندما كان يقيم في مرزق، ظهر مرسوم جديد و متشدد ضد التجارة بالرقيق، لكن، بما إن قافلة رقيق كانت قادمة في أي لحظة، انتظرها المسؤولون حتى وصولها و دفعوا ضرائبها قبل إشهار المرسوم رسمياً، مكتشفون طموحون أتوا و رحلوا، و لكن التجارة بالرقيق استمرت ، كان وقتاً طويلاً قبل أن يتمكن الإفريقيون من أن ينضموا للشاعر جيمس مونثومري في الاحتفال بزوال هذه التجارة، آخر شحنة مسجلة من الرقيق الذين مروا خلال الواحة الليبية الوسطى مرزق وصلت في سنة 1929، مجيء التقنيات الجديدة على هيئة سفن حديثة ساهمت في توديع التجارة الصحراوية للرقيق و جعلها من الماضي بشكل نهائي و حاسم، مما لم يُمكن للقوافل فرصة للمنافسة، ففي القرن العشرين كان نقل واحد طن من البضائع تكلف 3 جنيه استرليني لنقلها من

نافذة على الكتب



فزان ومراكزها الحضارية عبر التاريخ | أبو بكر الحزبي

يقول الأستاذ (عابد القادر الفيتوري):
كتاب (فزان ومراكزها الحضارية عبر التاريخ) تأليف الشيخ أبو بكر عثمان أبو بكر القاضي الحزبي-من مدينة سبها بلدة الجديد مسقط رأسه عام 1933 سعى الكاتب من خلاله الى تدوين محطات من تاريخ فزان، مُستعينا بالروايات الشفوية، مستذكراً أحداثاً عاصرها بنفسه.

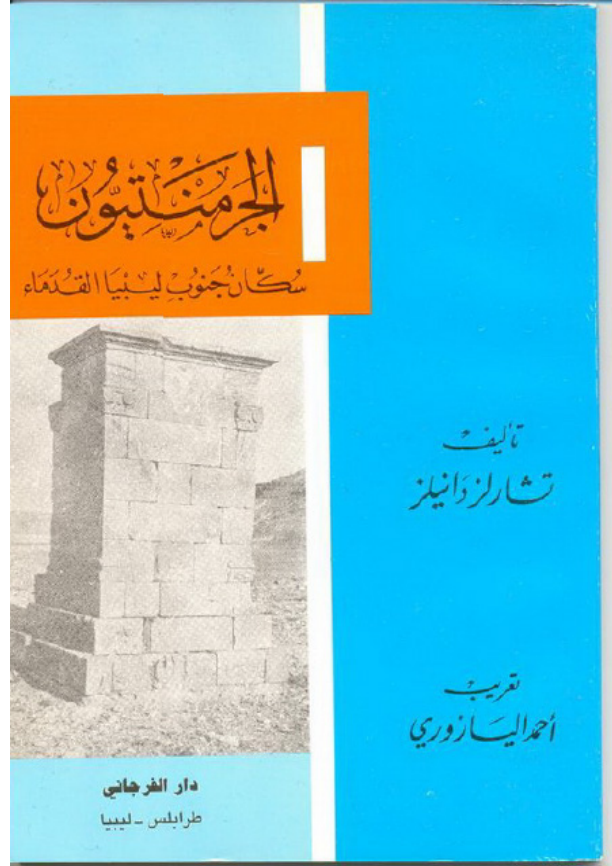
ومذاكرة المصادر والمراجع التي تناولت تاريخ فزان، يتطرق البحث لحقب زمنية ممتدة سادت المكان كالجرمانيين والعهد الاسلامي مُرورا بدول دالت و اولاد امحمد 1550 - 1819 ، وما بعدها الى حقبة الاستعمار الاوروي والايطالي والفرنسي، ويعرج أيضا على مراكز التجارة بفزان والأطر الثقافية والاجتماعية واعلام فزان.



حصون على الرمال | برونيسواف فيجايسكي

المؤلف هو كاتب بولندي شاب ورحالة في نفس الوقت، قرّر بتوصية من أصدقائه قضاء عطلة في ليبيا والتي كانت مُستعمرة إيطالية آنذاك، مدفوعاً برغبته في التعرف على الشرق؛ قَدِم برونيسواف فيجايسكي بحماسة إلى ليبيا سنة 1934، وتجول في مناطق كثيرة جداً من غرب و جنوب و شرق البلاد صحبة الإيطاليين أحياناً والسكان الليبيين في أحيانٍ أخرى، ودوّن رحلاته الغزيرة بالمعلومات والطرائف والأحداث التاريخية المهمة في تلك الفترة الاستعمارية الحساسة من تاريخ ليبيا، كما تضمّن كتابه فصولاً أخيرة اختصر فيها تاريخ ليبيا خصوصاً في تلك الحقبة مع كثير من الإحصائيات والأرقام المهمة والنادرة عن السكان والحياة الاجتماعية والاقتصاد، وبعد عودته لأوروبا لم يلبث المؤلف طويلاً حتى حصدت الحرب العالمية الثانية روحه سنة 1940 في مجزرة (كاتين).

نافذة على الكتب



الجرمانيون ، سكان جنوب ليبيا القدماء | تشارلز دانييلز

تشارلز دانييلز هو عالم آثار بريطاني زار ليبيا وأمضى وقتاً طويلاً في وادي الآجال وجرمة وغيرها من مناطق الجنوب الليبي لدراسة آثار الجرمنت في ليبيا، وأعد كتابه المختصر والجامع والذي تناول حضارة الجرمنيين من حيث الجغرافيا والتاريخ والعادات والثقافات والحروب وكل ما توصل إليه مما يتعلق بهم.

ويُعد هذا الكتاب -كتاب تشارلز دانييلز- من أهم المراجع حول تاريخ الجرمنيين الذين أسسوا حضارة عريقة في قلب الصحراء الليبية، ومن أهم المحاولات في الكشف عن أسرارهم، ولا يزال تاريخهم يفتقر للبحث والدراسة.

مروا من هنا... مصطفى كمال أتاتورك



Binbaşı Mustafa Kemal, Trablusgarp, 1911.

مصطفى كمال مع مجموعة من ضباط الجيش العثماني والمجاهدين الليبيين سنة 1911 م إثر وصولهم إلى برقة

«شَهِدَ عام 1881 مَوْلِدَ الشَّخْصِيَّةِ صاحِبَةِ الدور الرئيسي في تأسيس تركيا الحديثة، وذلك في مدينة سالونيك التابعة للإمبراطورية العثمانية وقتئذٍ (التي تُعرَف الآن باسم ثيسالونكي، وهي جزء من اليونان) لأسرة تركية مسلمة متواضعة، كان أبوه موظفًا بسيطًا في الجمارك، وقد أطلق أحد المدرسين على ابنه اسم كمال؛ وهو الاسم الذي احتفظ به طوال حياته، أصبح كمال ضابطًا في الجيش، وكان سِجَلُهُ أثناء الحرب العالمية الأولى سببًا في تحوُّله لبطل قومي، ومن أبرز ما تَضَمَّنَهُ هذا السِّجَلُ: صدُّ محاولة الحلفاء اقتحام مضيق الدردنيل في معركة جاليبولي، كانت السلطنة العثمانية — التي ساندت الجانب الخاسر في الحرب — خائِرةَ القوى في ذلك الحين، واحتلَّت القوات البريطانية والفرنسية والإيطالية إسطنبول، بينما غزا اليونانيون الأناضول، وقد كان مصطفى كمال أكثر قادة المقاومة التركية تأثيرًا، وتمكَّنَ مع مؤيِّديه من

تأسيس حكومة وعاصمة تركية جديدة في أنقرة عام 1920 حيث انضم إليه العديد من الشخصيات التركية البارزة، وتحت قيادته اجتمع البرلمان وأُعلِنَ إلغاء السلطنة العثمانية، ثم طُرِدَت القوات اليونانية من البلاد، وتأسست الجمهورية التركية رسميًا عام 1923 برئاسة مصطفى كمال».

هكذا يحاول الكاتب (ريتشارد كافنديش) تلخيص حياة مصطفى كمال أتاتورك في أسطر قليلة، لكن حياة هذا الأخير من الصعب تلخيصها، فالرجل الذي صار رمزًا ومؤسسًا لتركيا الحديثة كُتِبَ عن حياته آلاف الكتب والمقالات والدراسات، التي تنوعت انطلاقًا من تنوع توجُّهات كُتَّابها وميولهم الفكرية، ومهما يكن من أمر فإن حياة الرجل عامرة بالأحداث الفاصلة في التاريخ، مُزْدَحمة بالمغامرات والحروب والسياسة والأفكار، محطات كثيرة مر بها مصطفى كمال قبل أن يصبح (أتاتورك: أي أبو الأتراك) و (ليبيّا) كانت واحدة من بين هذه المحطات التي أثَّرت في تاريخ مصطفى كمال.

في سبتمبر سنة 1911 أعلنت إيطاليا بداية حملتها لاحتلال ليبيا، التي كانت آن ذاك تخضع لسلطة الدولة العثمانية التي أخذ الضعف يدبُّ في جسدها، وبدت وكأنها تغرق في بحر من الأزمات السياسية والعسكرية والاقتصادية وتفقد كثيرًا من أراضيها، وبعد إعلان الحرب توجَّه مصطفى كمال -وكان يخدم في الجيش العثماني آن ذاك- رفقة مجموعة من زملائه إلى ليبيا، لم تكن طريقهم سهلة، فقد عبروا الأناضول إلى الشام ثم مصر، وهناك كانت انجلترا تشدُّ على حراسة الحدود الغربية لمنع التسلُّل، ممَّا اضطرَّ مصطفى كمال ورفاقه للتأخر قليلاً إلى حين تمكَّنوا و بمساعدة بعض المصريين من عبور الحدود، ووطئت أقدامهم أرض ليبيا للمرة الأولى، الضابط الصغير في الجيش العثماني يخترق صحراء و جبال وأودية برقة، متوجهًا للحرب مع زملائه.



Trablusgarp, 1912.

مصطفى كمال مع مجموعة من ضباط الجيش العثماني والمجاهدين الليبيين سنة 1911 م إثر وصولهم إلى برقة



أنور باشا على اليمين، وبجانبه مصطفى كمال ومن خلفهما مجموعة من المجاهدين الليبيين، رسم تم تعديله عن صورة مطابقة التقطت سنة 1912 م

بعد فترة وجيزة من وصوله حيث كانت الحرب قد اندلعت، والسفن الإيطالية بدأت بالقصف والإنزالات على شواطئ ليبيا من طرابلس إلى بنغازي، توجه إلى (أنور باشا) القائد العثماني البارز الذي كان قد سبق مصطفى كمال في الوصول، وبدأ تنظيم صفوف المجاهدين الليبيين هناك وتجهيزهم للقتال، في منطقة بو منصور في مدينة درنة كان لقاء مصطفى كمال بزميله الذي لطالما كان مختلفا معه في كثير من الأمور، لكن يتمتع كلاهما بقدرات قيادية بارزة واحترام متبادل، لذلك رحب به أنور باشا وعيّن على الفور بجانبه قائداً لإحدى الفرق العسكرية المرابطة على سواحل مدينة درنة.

بعد استلامه لقيادة إحدى فرق المجاهدين، بدأ مصطفى كمال العمل الميداني الذي تعود عليه واكتسب فيه خبرة طويلة عبر انخراطه في الجيش العثماني وخوضه عدة حروب سابقة قبل دخوله الحرب ضد إيطاليا على الأراضي الليبية، خاضت فرقته عدة معارك في درنة وضواحيها، وتلقى هو وإصابة خطيرة لكنه نجى وشفي منها، كما كان يشرف مع أنور باشا على إعداد وتدريب المقاتلين الجدد وتأمين خطوط الإمداد الضعيفة للمجاهدين الذين نجحوا في صد الأسطول الإيطالي مدة طويلة وظل غير قادر على التوغل في الشواطئ، رغم الفارق الشاسع في الامكانيات القتالية، عدداً وعدة وكفاءة.

اندلعت الثورة ضد العثمانيين في البلقان في أكتوبر سنة 1912 وازداد موقف الدولة العثمانية ضعفاً وأصبح الخطر هذه المرة قريباً من عاصمتها، وساءت الأحوال في البلقان مما اضطر العثمانيين للتوقيع على معاهدة أوتشي لوزان مع إيطاليا، وقامت قيادة الجيش العثمانية باستدعاء كل من أنور باشا ومصطفى كمال على وجه السرعة، والذين عثرا بطريقة مختلفة كما اعتادا الخلاف دائماً، وغادر كلاهما الأراضي الليبية للمرة الأخيرة، لتطوى صفحة من صفحات تاريخ مصطفى كمال الذي كان عمله في ليبيا أحد أسباب كثيرة لشهرته في الجيش العثماني، وكان خروجه من ليبيا وعودته لبلاده في تلك الأحوال المضطربة بداية للمرحلة الأهم في حياته حيث سيبرز قائداً وزعيماً لبلاده التي ستصبح لاحقاً «تركيا» وسيصبح هو «أتاتورك» وستشهد أحداثاً فاصلة وتغييراً جذرياً قلب موازين المنطقة برمتها، ولا يزال موضوعا للجدل والدراسة حتى يومنا هذا.

وكما الأثر العسكري والقيادي، فقد تركت المرحلة التي قضاها أتاتورك في ليبيا أثراً فيه، ثقافياً ومعرفياً شخصياً بعيداً عن

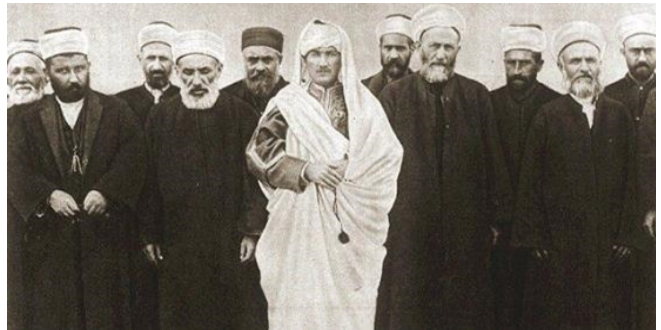


الجوانب العملية، فكان يلبس الزي التقليدي الليبي باتقان، ويعرف القبائل والعائلات في مناطق درنة والجبل الأخضر وكان أحياناً مع أنور باشا يعملان على حل بعض الاشكالات الاجتماعية التي تحدث هناك، تلك كانت لمحة بسيطة ومختصرة عن محطة قصيرة في حياة أتاتورك الحافلة بالأحداث.



Trablusgarp, 1912.

مصطفى كمال وحوله مجموعة من الضباط والمجاهدين في أحد المعسكرات 1912

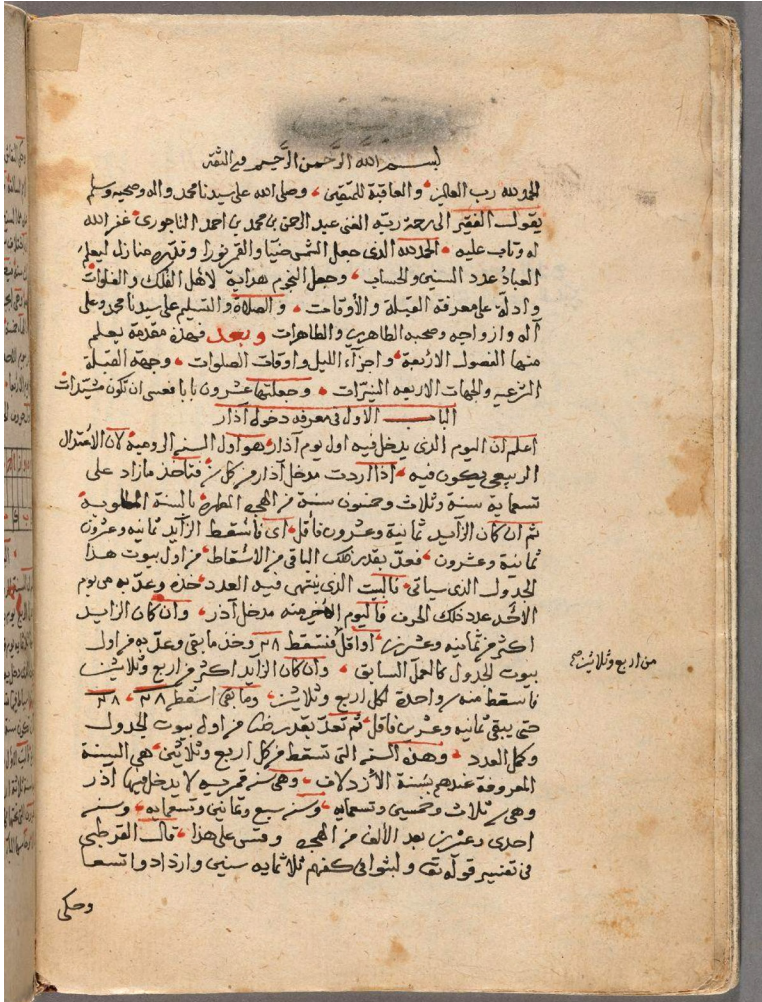


İtalyanlar 1911'de Trablusgarp'a hücum edince Mustafa Kemal yerli kuyafetine girip gizlice Afrika'ya gitti ve orada Derne kumandanı oldu. (1911)

أتاتورك
بالزي
التقليدي
الليبي

عالم المواقيت و الفلك .. عبد الرحمن التاجوري

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد -أبو زيد التاجوري- ولد في تاجوراء إحدى ضواحي طرابلس، ولم يتفق علماء التراجم والسّير على سنة ميلاده لكن خير الدين الزركلي في كتابه الشهير (الأعلام) يقول أنه توفي سنة 999 للهجرة الموافق سنة 1590م، ويتفق معه صاحب كتاب (معجم المؤلفين) وربما نقل عنه، فيما يشير الدكتور جمعة الزريقي أن أكثر كتب التراجم تشير لوفاته سنة 960 للهجرة الموافق لسنة 1552 م وهو القول الأقرب والأصوب حيث أقره تلميذه القرافي وهو أكثر معرفة به من غيره.



التاجوري هو العالم والفقير المالكي و أحد أشهر علماء الفلك المسلمين في زمانه، و له كتب عديدة في الفلك والمواقيت و منها :-

- كتاب شرح ومعرفة بيت الإبرة (البوصلة).
- رسائل في تصحيح قبلة مسجد فاس بالمغرب والتي أثارت مناقشات كثيرة بينه وبين فقهاء المغرب الذين رفضوا رأيه، لكنه في النهاية استطاع أن يُبين خطأهم ويصحّ قبلة مسجد فاس دون حتى أن يراه أو يزوره مُعتمدا على معرفته بعلم الفلك والاتجاهات والمواقيت.
- كتاب (المقدمة الينايرية) في معرفة الفصول الأربعة والشهور الشمسية والتي يسميها في كتابه (الشهور الرومية).
- كتاب (الدّرر المنتشرات على رُبع المُقنطرات)، والرُبع المُقنطر هي آلة من الآلات القديمة المستخدمة في الفلك والرياضيات، وقد شرح طرق استخدامها في كتابه شرحا وافيا.
- شرح الشهابية في الاعمال الجيبيّة.
- أرجوزة في المنازل القمرية/ القول عن المنازل القمرية وما تختص كل منزلة من الصورة.
- منظومة في علم النجوم.
- روضة الأزهار في إعمال الليل والنهار.
- حاشية التاجوري على رسالة المارديني في العمل بالرُبع المُجيب.

إلى غير ذلك من الكتب والرسائل الكثيرة، وقد كان ذا معرفة بالكتب الأجنبية أيضا وسافر إلى أوروبا واتقن بعض لغاتها، كما أن له آراء فقهية منشورة في كثير من الكتب وعني بها كثيرٌ من الفقهاء والعلماء المسلمين خصوصا في مسائل المواقيت والاتجاهات في القبلة ونحوها، وفي حياته كان يُدرس في أماكن عدة عاش فيها كطرابلس ومصر ومكة وغيرها.

يقول عنه بدر الدين القرافي في كتابه (توشيح الديباج) :-

(التاجوري، عبد الرحمن ابن محمد ابن أحمد العالم العامل الناسك، الجامع بين الحقيقة والطريقة، دخل بلاد الروم وعرف لغتهم، ولا يتكلم بها إلا في ضرورة، وكان علامة الزمان على الإطلاق في علم الميقات، وكان من الصلاح والتقوى في مكان مكين)،

ويقول عنه مخلوف في كتابه (شجرة النور الزكية في طبقات المالكية) :-

(أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد الطرابلسي الشهير بالتاجوري الفقيه العالم العارف، علامة الزمان في الميقات وغيره، أخذ عن الشمس والناصر اللقائين وغيرهما وعنه البتوفري وعلي بن المرحد وأبو العباس بن حميدة وأبو العباس أحمد التنبكتي والبدر القرافي واتفق به، توفي قريبا من سنة 960 هـ).

المقدمة الينايرية

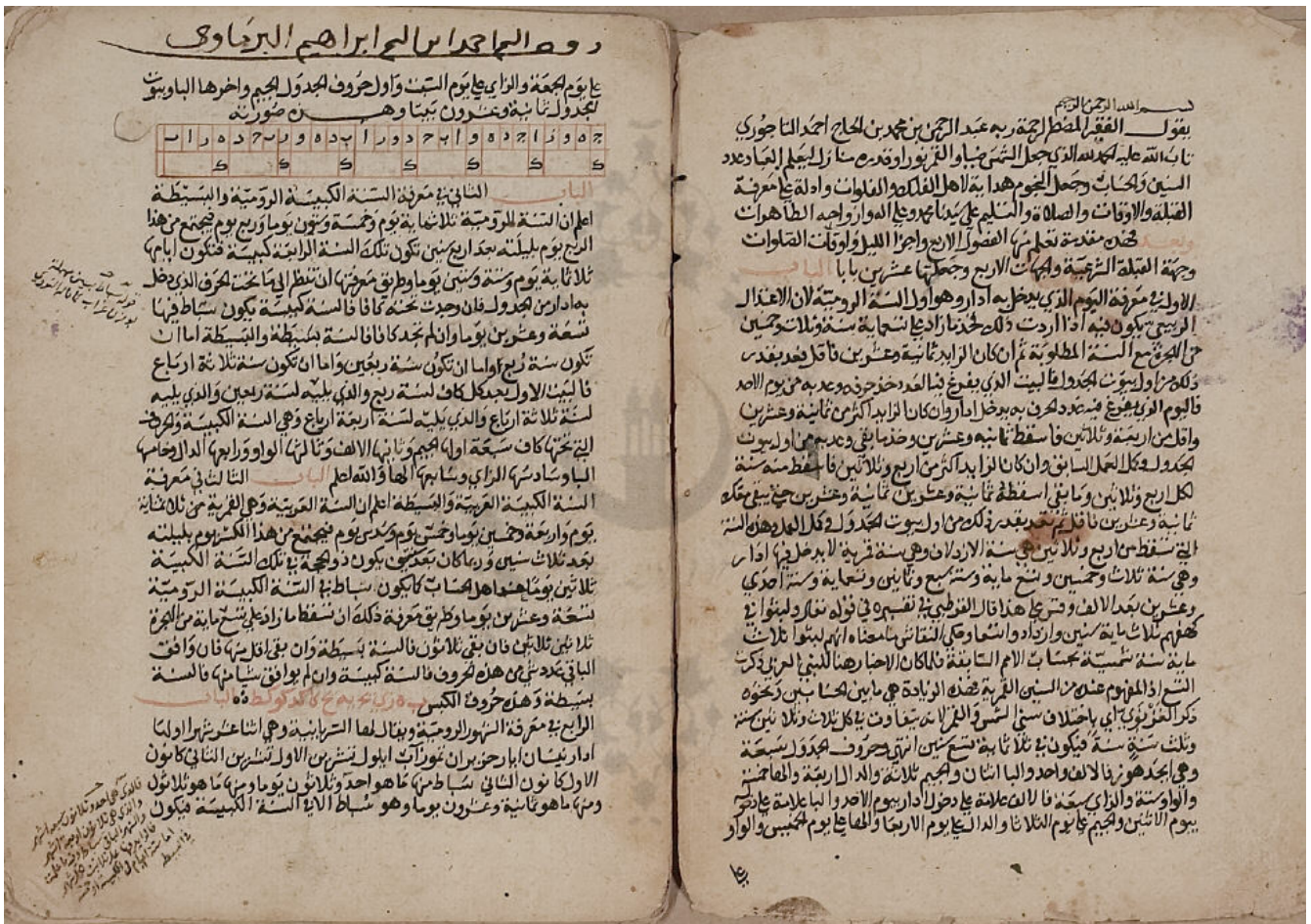
هذه المخطوطة هي إحدى نسخ رسالة الفصول الأربعة للعلامة التاجوري وقد سماها (المقدمة الينايرية) نسبة إلى شهر (يناير) أول شهور السنة الميلادية، وهي محفوظة ضمن مخطوطات الجامع الأزهر في مصر، وقد كتب في بدايتها :-

(يقول الفقير المضطر لرحمة ربه عبد الرحمن ابن محمد الحاج أحمد التاجوري تاب الله عليه، الحمد لله الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدّرهُ منازل ليعلم العباد عدد السنين والحساب، وجعل النجوم هداية لأهل الفلك والفلات، وأدلة على معرفة القبلة والأوقات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه الطاهرات، فهذه مقدمة تعلم منها الفصول الأربع وأجزاء الليل وأوقات الصلوات ووجهة القبلة الشرعية والجهات الأربع، وجعلتها عشرين بابا ...)

وقد عني الجزء الأكبر من الكتاب بمعرفة الشهور الإفرنجية، وبداية السنة الميلادية والتي يُسميها التاجوري بالرومية ونهايتها وتفاصيل ما يتعلق بها، حيث يظهر في الصفحة الثانية من صورة المخطوطة ما كتبه قائلا:-

(الباب الثاني في معرفة السنة الكبيسة الرومية والبسيطة، اعلم أن السنة الرومية ثلاثمائة يوم وخمسة وستون يوما وربع يوم . يجتمع في هذا الربع يوم بيلته بعد أربع سنين تكون تلك السنة الرابعة كبيسة فتكون أيامها

وينتقل في بقية كتابه لبيان الليل والنهار ومواقيت الصلاة واختلاف طولهما بين أشهر السنة، ثم يشرح الاتجاهات والقبلة الصحيحة ويشير إلى نقاشاته ومراسلاته في تصويب قبلة المساجد في مصر وبلاد المغرب الأقصى.



قصة جامع القرويين بفاس

لم يمنع كون جامع فاس أحد أشهر المساجد في بلدان المغرب الأقصى وقتها، حيث كان يعجّ بالطلبة والفقهاء والدروس الإسلامية، ولا كون التاجوري لم يزر المسجد أصلا ولم يره، لم يمنع كل هذا العالم عبد الرحمن التاجوري الذي اعتمد على ما حكاه له من زار المسجد وعلى غزارة معرفته بالاتجاهات والفلك، ليُرسل رسالة إلى فقهاء فاس وأميرها أحمد الوطاسي يُبين فيها أن قبلة المسجد الذي يعج بالفقهاء خاطئة، وأنهم يصلون إلى غير اتجاه القبلة ووجب عليهم تصويب اتجاه المسجد، وكان ذلك يعني ضمينا خطأ العديد من مساجد فاس الكبرى التي كانت منحرفة لنفس الجهة في قبلتها.

وأثار ذلك ردود فعل قوية من فقهاء وعلماء فاس الذين رفضوا رأي التاجوري بادئ الأمر وردوا عليه في كتب ورسائل متعددة، معتمدين - حسب ما ينقل الزريقي- على أن رأيه يخالف ما درج عليه ووافقه وعمل به علماء فاس والمغرب كإبراهيم عن كابر، وأن التاجوري لم يزر فاس أصلا ولم ير مسجدها، كما استدلوأ حسب ما أشار التاجوري نفسه في رسالته بأحاديث نبوية عامة لا تصلح كدليل على صحة اتجاههم الذي فنده بأدلة عقلية وعلمية وفقهية متعددة، وقد كان محمد بن أحمد البسيطني الفاسي أبرز من عارضوا رأي التاجوري، وله كتاب اسمه (جزء على التاجوري في تصحيح قبلة فاس) كما ذكر صاحب كتاب (معجم المؤلفين) عمر كحالة.

يُشير التاجوري في هذه المخطوطة إلى بطلان رأي بعض المغاربة في اتجاههم بالقبلة نحو بلاد السودان، وان استدلالهم بحديث (ما بين المشرق والمغرب قبلة) ليس له وجه، إذ هو خاص بأهل المدينة وليس بعموم المسلمين، مُبينا اتجاه القبلة الصحيح لأهل المغرب ومصر وبرقة وطرابلس وغيرها، وبعد النقاش الذي حدث والردود التي كتبت على رسالة التاجوري، أصّر الأخير على رأيه ورد عليهم بكتاب آخر سماه (تنبيه الغافلين، عن قبلة الصحابة والتابعين)، وقد قال الدكتور محمد حجي :- (لم يلق التاجوري عنتا في دحض حجج الفقيهيين المغربيين الذين مكناه من نفسيهما حين خاضا فيما هو خارج عن اختصاصهما).

لم يقدر الفقيهان على مجازاة التاجوري في تجرّره واتفانه للفلك والاتجاهات والمواقيت، ورغم ذلك وبعد كل الرسائل والمناقشات والكتب التي لم يتمكن الفقهاء الفاسيون من دحضها أصروا على رأيهم وبقيت القبلة في الاتجاه الخاطئ، ولكن بعد قرن واحد من الزمان أذعن الجميع لرأي التاجوري وحولت القبلة إلى نفس الاتجاه الذي أوصى به ولا تزال إلى يومنا هذا إشارة على أحد محارِب جامع فاس تشير إلى تغيير وتصويب اتجاه القبلة، كما صوبت قبلة العديد من المساجد في نفس الفترة.



طوابع بريدية

منذ اختراعها سنة 1840 على يد السير «رولاند هيل» ظلت فكرة الطوابع البريدية من الوسائل الهامة للاحتفاء بتاريخ وثقافات الشعوب وحفظها، وجذبت الملايين من الناس الذين صاروا مهووسين بجمعها وتصنيفها وعرضها، في هذه الزاوية نعرض في كل عدد مجموعة من الطوابع البريدية التي توثق أحداثاً وثقافات وفنوناً ومعالم ليبية.

أحمد الشارف



طابع بريدي نشر في ذكرى وفاة الشاعر الكبير أحمد الشارف يوم 11-8-1964

أحمد بن علي الشارف العلامة الفاضل، القاضي العادل، الشاعر الملهم، شاعر ليبيا، ولد في مدينة زليطن سنة 1872 تقريبا، وقد سئل سنة 1955 عن تاريخ مولده فقال: **ما يريد من ظروف الأزمنة :: من عمره فوق الثمانين سنة** حفظ القرآن بالمعهد الأسمرى بزليطن، ودرس في زاوية الفطيسي الفقه وعلوم العربية، وأخذ عن أستاذ عصره وعلامة زمانه الأستاذ محمد كامل بن مصطفى.

وفي سنة 1906 تولى الخطابة بمسجد بني مسلم، وولي قاضيا شرعية في تاورغاء نحو خمس سنوات، ثم انتقل إلى القربولي وبقي بها قاضيا عشر سنوات، ثم انتقل إلى مدينة طرابلس فسجنه الإيطاليون لما عرفوه من شعره الحماسي الذي كان يلهب به همم المجاهدين، ثم أطلقوا سراحه فالتحق بالمجاهدين في غريان.

وقد عاش هذا العمر مكرما مرموقا من مواطنيه بعين الإجلال والاحترام، أدركته الوفاة يوم 11 من اغسطس سنة 1959 وقد ناهز التسعين رحمه الله رحمة واسعة، باختصار من كتاب (أعلام ليبيا) للطاهر الزاوي، ومن قصائده إبان فترة الاحتلال الإيطالي :-

**رضينا بحتف النفوس رضينا :: ولم نرض أن يعرف الضيم فينا
ولم نرض بالعيش إلا عزيزا :: ولا نتقي الشر بل يتقينا
فما الحر إلا الذي مات حرا :: ولم يرض بالعيش إلا أمينا
ونحن فروع زكت من أصول :: فنحيا ماثرنا ما حيينا**

نقلا عن الطاهر الزاوي - اعلام ليبيا

يوم الاستقلال

289 (IV). Question of the disposal of the former Italian colonies

A

The General Assembly,

In accordance with Annex XI, paragraph 3, of the Treaty of Peace with Italy, 1947, whereby the Powers concerned have agreed to accept the recommendation of the General Assembly on the disposal of the former Italian colonies and to take appropriate measures for giving effect to it,

Having taken note of the reports* of the Four Power Commission of Investigation, having heard spokesmen of organizations representing substantial sections of opinion in the territories concerned, and having taken into consideration the wishes and welfare of the inhabitants of the territories, the interests of peace and security, the views of the interested Governments and the relevant provisions of the Charter,

A. With respect to Libya, recommends:

1. That Libya, comprising Cyrenaica, Tripolitania and the Fezzan, shall be constituted an independent and sovereign State;

2. That this independence shall become effective as soon as possible and in any case not later than 1 January 1952;

3. That a constitution for Libya, including the form of the government, shall be determined by representatives of the inhabitants of Cyrenaica, Tripolitania and the Fezzan meeting and consulting together in a National Assembly;

4. That, for the purpose of assisting the people of Libya in the formulation of the constitution and the establishment of an independent Government, there shall be a United Nations Commissioner in Libya appointed by the General Assembly and a Council to aid and advise him;

5. That the United Nations Commissioner, in consultation with the Council, shall submit to the Secretary-General an annual report and such other special reports as he may consider necessary. To these reports shall be added any memorandum or document that the United Nations

* See Four Power Commission of Investigation for the former Italian Colonies, volumes I-III.

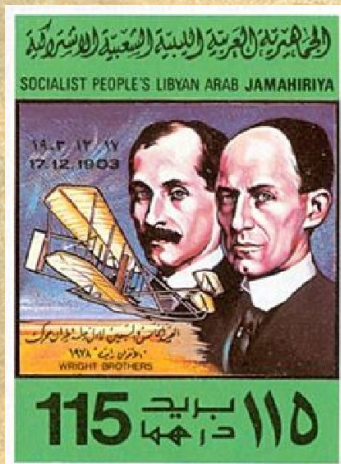
وثيقة نص قرار الأمم المتحدة الذي يقضي بمنح ليبيا استقلالها



طابع بريدي نشر في الذكرى العاشرة لاستقلال ليبيا يوم 24 ديسمبر سنة 1961

بعد نضال سياسي طويل بدأ بين السياسيين الليبيين أنفسهم وانتهى في أروقة الأمم المتحدة بدعم شعبي كبير ومتابعة اقليمية نالت ليبيا استقلالها يوم 24 ديسمبر سنة 1951 بقرار من الامم المتحدة يحمل رقم 89.

الأخوان رايت



طابع بريدي من ليبيا يخلد ذكرى نجاح الاخوان رايت في التحليق بطائرتهم

الأخوان رايت (اورفيل رايت) و (ويلبر رايت) هما مخترعان أمريكيان استفادا من خبرتهما في في الأعمال الميكانيكية من خلال عملهما في اصلاح الدراجات والمحركات وغيرها، ليدخلا التاريخ من أوسع أبوابه بإنجازهما أول محاولة طيران ناجحة بالطائرة في التاريخ.

ذلك يوم السابع عشر من ديسمبر سنة 1903 م حيث تمكنت طائرتهم التي صنعها من التحليق مسافة تقارب 40 مترا فقط، لكنهما افتتحا بذلك عالم الطيران الذين أصبح من أهم وسائل المواصلات في العالم عدا عن استعماله في أغراض أخرى متعددة.

